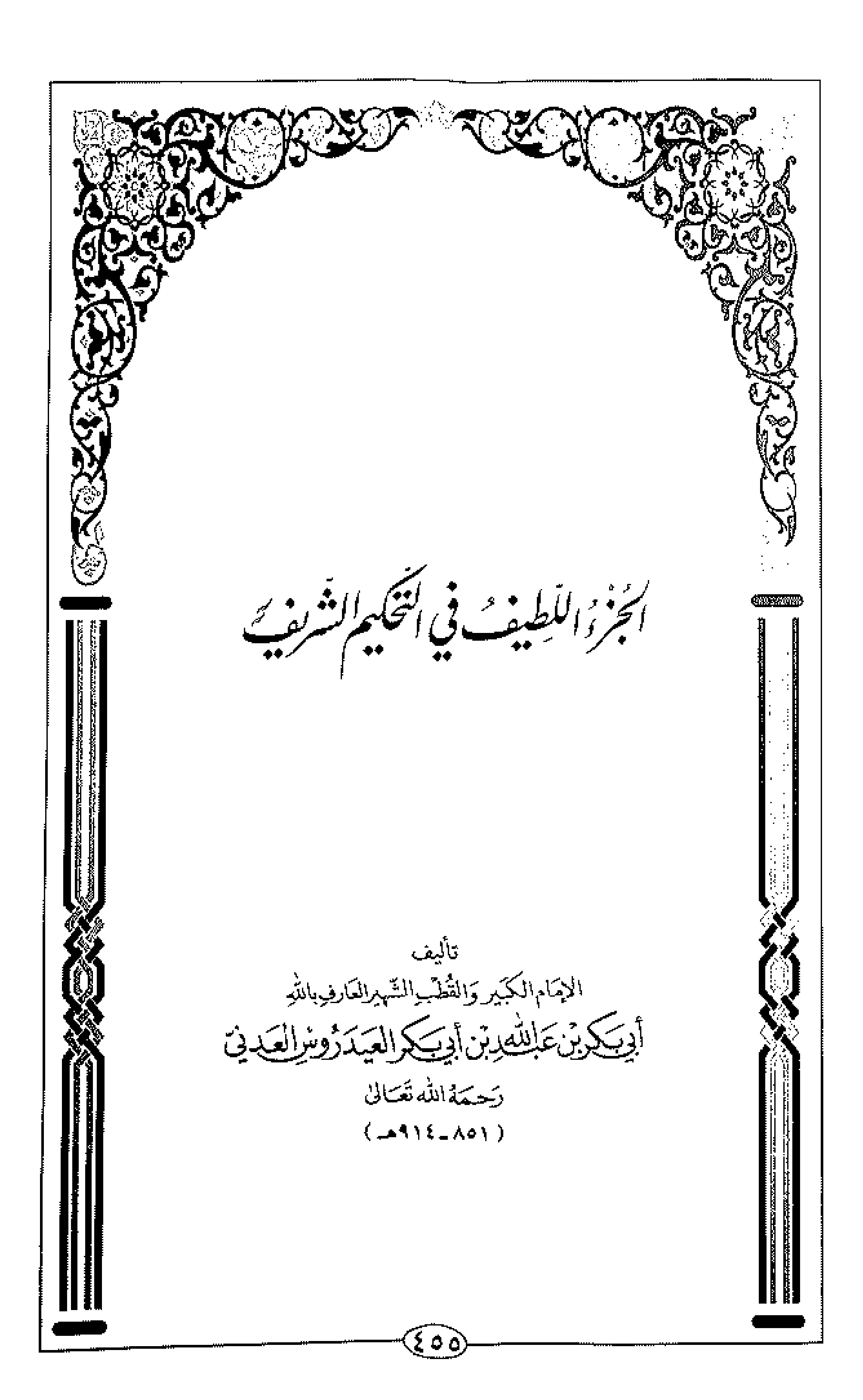


الجزء اللطيف في التحكيم الشريف

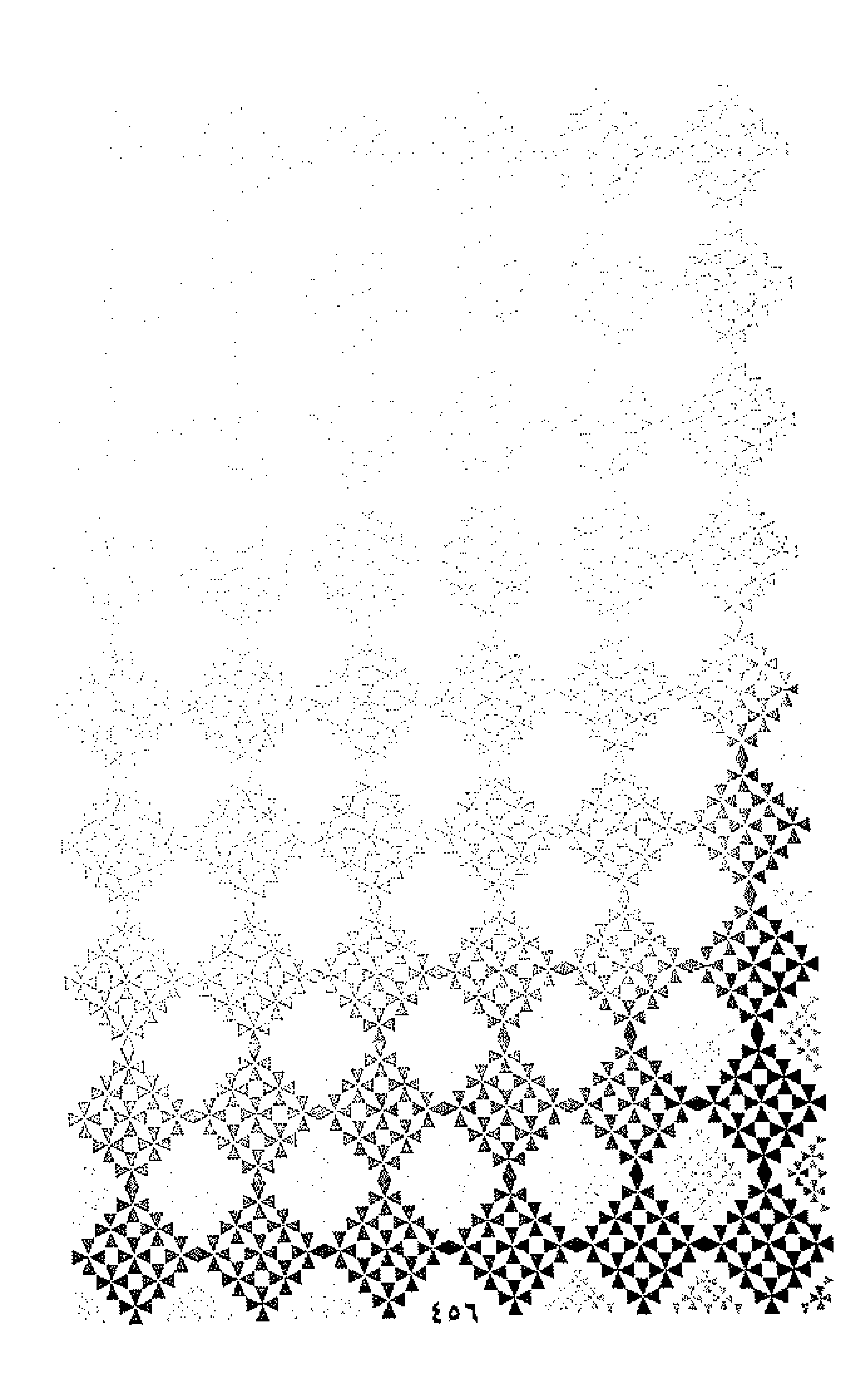
تأليف

الإمام الكبير والقطب الشهير العارف بالله

أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر العيدروس العدني

رحمه الله تعالى

(٨٥١ ـ ٩١٤هـ)



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[خُطْبَةُ الكِتَابِ]

الحمدُ لله الكاملةِ قدرتُهُ ، القديمةِ إرادته ، السابقةِ أزليَّتُهُ وصمديتُهُ ، الدائمةِ الأبدِ ديموميَّتُهُ ، البديعةِ حكمته ، السابقِ علمُهُ ومشيئتُهُ ، الذي خصَّ الوجود بقسمتِهِ ، وجعل عدله في ناره ، وفضلَهُ في جنته .

وأشهدُ أن لا إلـٰه إلا الله ذو الذات الأحديَّةِ ، والصفاتِ الواحديَّةِ ، والأسماء العليَّة ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسوله ، خيرُ البرية ، وصفوةُ الخلاصة النبوية ، محمدٌ صلى الله عليه وسلم ، وعلىٰ آله وعترته ، وكافة صحابته ، والتابعين له بإحسانٍ من أمَّته .

أما بعدُ :

فقد سألني الولد العزيز الناصح ، الوليُّ الفقيه الصالح ، عفيفُ الدين ، الشيخ عبد العليم بن الشيخ عبد اللطيف العواجي ، أن أُنَصِّبَهُ شيخاً ، وأُلبِسَه الخرقةَ ، وآذنَ له في إلباسها ولبسها لمن شاء ، وسألني عن كيفية التحكيم المتعارف بين المشايخ رضي الله عنهم ؛ فأجبتُهُ إلىٰ ذلك ، واخترت الله تعالىٰ في جمع جزء لطيف أبيِّنُ فيه إلباس الخرقة الشريفة ، وأُوضِحُ فيه ما ورد فيها وعليها ، وبالله التوفيق .

فمن الأحاديث الواردة فيها :

ما أخبرني به شيخُنا ، الفقيه الإمام ، العالم العلامة الورع الزاهد ، العارف العابد ، جمالُ الدنيا والدين ، محمدُ بن أحمد أبو فضل ، تغمَّده الله برحمته قال : أخبرنا شيخنا ، القاضي الإمام ، العلامة جمال الدين محمد بن مسعود أبو شكيل الأنصاري قال : أخبرنا الشيخ شيخنا ، القاضي الإمام ، العلامة

القدوة ، جمال الدين محمد سعيد المعروف بابن كِبِّن القرشي قالَ : أخبرنا الشيخ شيخُنا ، الإمام العلامة ، الوليُّ الصالح ، شهاب الدين أحمدُ بن أبي بكرِ الردَّادُ الصوفي التيمي الصديقي قال : أخبرنا الشيخ الإمام ، العالم العلامة ، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن شدَّادٍ المُقري إجازةً قال : أخبرنا الشيخان الكبيران الإمامان ؛ شهابُ الدين أحمد بن أبي الخير بن منصور الشمَّاخي ، وتقيُّ الدين عمر بن علي بن عبد الله بن محمد بن أبي الخير الشعبي قالا : أخبرنا القاضي الكبير ، فخرُ الدين إسحاق بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبريُّ المكي سماعاً عليه للشعبي وإجازة إن لم يكن سماعاً للشمَّاخي ، قال الرداد : وأخبرني به الفقيه الصالح ، جمالُ الدين محمد بن عمر الحاجر ، قراءة مني عليه بالمدرسة الغربية بزبيد ، وأجازني به عن القاضيين الإمامين العالمين ؛ برهانِ الدين إبراهيم بن عمر العلوي ، وموفقِ الدين علي بن أبي بكر بن شدَّاد المقري ، عن أبي الخيرِ الشماخي وابنِ أبي الخير الشعبي ، عن القاضي فخرِ الدين ، قالَ : أنبأنا الشيخ ، الإمام القدوة ، سلطان أهل الحقيقة والشريعة ، فخرُ الدين ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد بن طاهر بن محمد بن طاهر بن أحمد بن أبي الفوارس الخَبْري الفارسي قال : أخبرنا الإمام العالم أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصفهاني قال : أخبرنا أبو الحسن المقري قال : أخبرني البقال قال : أخبرني القاضي السعيد ، أبو عبد الرحمـٰنِ عبدُ الله بنُ الإمام أحمدَ ابنِ حنبل قال : أخبرني أبي أحمدُ ابنُ حنبل قال : أخبرني الإمام موسى الكاظم قال : أخبرني أبي الإمامُ جعفرُ الصادق قال : أخبرني الإمام محمدٌ الباقر ، قال : أخبرني الإمام زينُ العابدين عليُّ بن الحسين رضي الله عنه قال : أخبرني أبي الإمام الحسينُ رضي الله عنه قال : أخبرني الإمامُ أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال :

قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « لما عُرِج بي إلى السماء السابعة . . أمسك حبيبي جبريلُ عليه السلام بيدي بعدَ المخاطبة ، فأدخلني الجنة ، فرأيتُ

فيها قصراً مِن ياقوتةٍ حمراءَ ، فيه صندوقٌ من نور ؛ عليه قفلٌ من نور . فقلت : يا جبريلُ ؛ ما في هـٰذا الصندوق ؟ قال : فيه فخرُكَ وفخرُ أمّتك بعدَك إلىٰ يوم القيامة ، هـٰذا فيه خرقة الفقر ، ثم فتح الصندوق ، وأخرج منه خرقة الفقر وألبسنيها ، وقال : يا محمد ؛ قد أمرني الحقُّ ألبسها لك ، فلا تودعها إلا عند مستحقيها » .

قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه : وجال بها في الجنة ، وقال : « الفقر فخري وفخرُ أمتي من بعدي إلىٰ يوم القيامة » .

وروينا بالإسناد المذكورِ إلى الشيخ الصالح ، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الردَّاد ، قالَ بإسناده المذكور إلى الشيخ ، الإمام الحافظ ، أبي طاهر السلفي بالسندِ المذكور أنّه قال : وانتقلَتْ نسبةُ الخرقةِ الشريفةِ من النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلىٰ أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، وانتقلَتْ من عليٍّ رضي الله عنه إلى الحسن البصري رضي الله عنه ، وانتقلت من الحسن البصريِّ إلىٰ حبيبٍ العجميِّ ، وانتقلت من حبيب العجمي إلىٰ داوودَ الطائي ، وانتقلت من داوود الطائي إلىٰ معروفٍ الكَرْخي ، وانتقلت من معروف الكرخي إلىٰ سريٍّ السَّقَطي ، وانتقلت من السري السَّقَطي إلى الشيخ الجنيدِ رضي الله عنه ، ومن الشيخ الجنيدِ تفرَّقَتْ المشايخ رضي الله عنهم .

وقال الردَّادُ أيضاً : وانتقلَتْ نسبةُ الخرقة من النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحسينِ بن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، إلىٰ عليٍّ زينِ العابدين ، إلىٰ محمدٍ الباقر ، إلىٰ جعفرٍ الصادق ، إلىٰ موسى الكاظم ، إلىٰ داوودَ الطائي ، إلىٰ معروفٍ الكرخي ، إلىٰ سريٍّ السقطي ، إلى الشيخ الجنيدِ رضي اللهُ عنهم .

هـٰذا ما أخبر به الشيخ الإمام ، الحافظُ الصدوق ، أبو الطاهر السلفيُّ من أصل معرفة الخرقة ونسبتها على الوجه الصحيح من الطريقين : طريقِ أهل البيت رضي الله عنهم ، وطريق الحسنِ البصري رضي الله عنه .

ومن المشهور المستفاض الذي لا خفاءَ به عند القوم أن الحسينَ بن عليٍّ لبس

من أبيه أيضاً ، وألبسَ ولده علياً زينَ العابدين ، وهو ألبسَ ولده محمداً الباقر ، وهو ألبس ولده جعفراً الصادق ، وجعفر الصادق ألبس ولده موسى الكاظم ، وأن الإمام موسى الكاظم ألبس ولدَهُ علياً الرضا ، وألبس الإمامُ عليٌّ الرضا معروفاً الكرخي ، فصار لمعروف طريقان : من عليٍّ ، ومن داوودَ الطائي ، ولداوود طريقان : من موسىٰ ، ومن حبيب ، وللحسين طريقانِ : من أبيه ، ومن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال القاضي شيذلةُ صاحب كتاب « شروط التصوف » : إنَّ داوود الطائي رضي الله عنه لبسَ من أيدي جماعة من التابعين ، ذكر منهم محمدَ بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وزينَ العابدين بن الحسينِ رضي الله عنهم أجمعين .

واتفق المحققون من الشيوخ والعلماء رضي الله عنهم علىٰ أنَّ اليد كانت فيما بين النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشيخ الجنيدِ يدَ صحبةٍ وأدبٍ ولُبْسٍ من يد ليد ، لا لَبْسَ فيهِ عندهم ، خلافاً لما ذهبَ إليهِ جماعةٌ من المتوهمين والمقلين من العلم ، فإنَّهم يزعمون أنه لم يكن فيما هنالك إلا مجرد الصحبة دونَ لُبس الخرقة ، وهٰذا وهمٌ من أقوام ، وقلَّةُ علمٍ من آخرين .

بل الصحيح المعلوم عند الجمِّ الأكبر من القوم المتضلعين من متفرقات العلومِ والأخبار ، والمطلعين علىٰ غوامض الرقوم والأسرار أنه لُبسٌ محقق متصل ، لا لَبْسَ فيه علىٰ كلتا الطريقين ؛ طريقِ الحسن البصري ، وطريقِ الحسين بن عليٍّ رضي الله عنهما .

ومن المشهور المستفاض عند علماء الصوفية رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم ألبس جمعاً كثيراً من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، ذكر منهم القاضي شيذلةُ في كتابه : أبا بكر ، وعمر ، وعلياً ، وبلالاً ، وعماراً ، وصهيباً ، وحذيفة ، وذكر من النسوة : أمهاتِ المؤمنين ؛ عائشةَ ، وحفصة ، وسودة رضي الله عنهن . انتهى

ومما ذُكِرَ علىٰ تضعيف أحاديثها : ما أخبرني به شيخي ، الإمام العامل العالم العلامة ، محمد بن أحمد أبو فضل رحمه الله إجازة عن شيخه الإمام العلامة جمال الدين محمد بن عبد الرحمـٰن السخاوي ، وكذا أرويه عنه إجازة مكاتبة بيني وبينه ـ أعني السخاويَّ ـ قال في كتابه الموسوم بـ« المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة » : (حديث لُبْس الخرقة الصوفية ، وكونُ الحسن البصري لبسها من علي بن أبي طالب ، قال ابنُ دحية وابنُ الصلاحِ : إنه باطل ، وكذا قال شيخنا : إنه ليس في شيء من طرقِها ما ثبت ، ولم يَرِد في حديثٍ صحيح ولا حسن ولا ضعيف : أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ألبسَ الخرقةَ على الصورة المتعارف بها بين الصوفية لأحد من أصحابه ، ولا أمر أحداً من أصحابه بفعلِ ذلك ، وكل ما يُروىٰ في ذلك صريحاً فباطلٌ)(١) .

وقالَ السخاويُّ : (ثم إن من الكذبِ المفترىٰ قولَ من قال : إنَّ علياً ألبسَ الخرقةَ الحسنَ البصري ؛ فإنَّ أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن البصري من عليٍّ سماعاً ، فضلاً عن أن يلبسه الخرقةَ ، ولم ينفردْ شيخنا بهـٰذا ، بل سبقه إليه جماعة)(٢) .

وقال أيضاً بعض الفقهاء : (لا يصحُّ لبس الخرقة للحسن البصري من عليٍّ رضي الله عنه ؛ فإنَّهُ ما رآه) .

وقد أخطأ هـٰذا ؛ لأنه نقل الذهبي في « تذهيب التهذيب » وهو من أكابر أئمة المحدِّثين والحفاظِ المحققين : أن الحسنَ البصري ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه ، ورأىٰ عثمان وعلياً وطلحةَ ، وحضر يومَ الدار في قصة عثمانَ وعمرُهُ أربعَ عشرةَ سنةً(٣) .

---

(١) المقاصد الحسنة (ص ٣٣١) .

(٢) المقاصد الحسنة (ص ٣٣١) .

(٣) نقل بعضه الخزرجي في « خلاصة تذهيب التهذيب » (١/ ٢١٠) ، وتمامه عند الحافظ ابن حجر في « تهذيب التهذيب » (١/ ٣٨٨) .

ولقد صدق ؛ لأن خلافة عمر رضي الله عنه عشر سنينَ وستة أشهرٍ وأربعة أيام ، وخلافةَ عثمان إحدىٰ عشرة سنة وأحد عشر شهراً وثمانية عشر يوماً .

قلتُ : وقال الذهبيُّ أيضاً : إنَّ الحسن البصريَّ روىٰ عن عثمانَ ، وعليٍّ ، وعمران بن الحصين ، ومعقل بن يسار ، وأبي بكرةَ ، وأبي موسى الأشعري ، وابنِ عباس ، وعمرو بن تغلب ، وجندب بن عبد الله ، وابن عمر ، وخلقٍ كثير من العلماء رضي الله عنهم أجمعين(١) .

قلتُ : ومما يؤيِّدُ قول القائلينَ برؤية الحسن البصري علياً رضي الله عنهُ : ما نقل الإمامُ ، شيخ الإسلام ، أبو حامد الغزاليُّ في كتابه « الإحياء » ، المكنىٰ بأعجوبة الزمان ؛ لما ذكر نهي السلف عن الجلوس للقُصّاص في المساجد ، وأوردَ ما صدرَ مِن السلف في حقِّهم ، فذكر أنَّ علياً رضي الله عنه أخرج القصاص من جامع البصرة ، فلما سمع كلام الحسنِ البصري . . لم يخرجْهُ ، إذْ كان يتكلم في علم الآخرة(٢) .

قلتُ : فهٰذا دليل علىٰ رؤية الحسن البصري لعليٍّ وعلى الحقيقة .

وإنْ لم يثبت فيها حديثٌ صحيح ـ علىٰ ما ذكره شيخنا السخاويُّ وجماعة من الحفاظ ـ فإنها بدعةٌ حسنة ، والقصد فيها الصحبةُ لأولياء الله ، وإظهار شعار الفقر .

وإنْ لم يرد حديثٌ في كيفية الخرقة . . فقد وردَ ما يؤيِّدُ الصحبة ؛ كما اشتهر عنه صلى الله عليه وسلم في المبايعةِ لأصحابه من الرجال والنساء .

والتحكيمُ من الشيخ في حقِّ الفقير شبهُ المبايعة ، كما أرويه عن صاحب « العوارف » بإسنادي إليه(٣) .

---

(١) أورد بعضهم الخزرجي في « خلاصة تذهيب التهذيب » (١/ ٢١٠) ، وتمامهم عند ابن حجر في « تهذيب التهذيب » (١/ ٣٨٨) .

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٣٤) .

(٣) سيأتي نقل نصه قريباً .

وكما أخبرني به شيخنا الإمامُ جمال الدين محمدٌ المذكور بإسناده المذكور إلى الشيخ أحمد بن أبي بكر الرَّدَّاد في سنة سبع وتسعين وثمان مئة قال : أخبره شيخُهُ العارف بالله ، جمال الدين محمد بن الشيخ المرشد كريم الدين أحمد بن محمد بن أبي جعفر بن محمد زين العابدين المخزوميُّ القرشي الهاشمي العباسي العلوي قراءةً عليه لجميع كتاب « العوارف » ، قال الرَّدَّادُ : في سنة اثنتين وثمان مئة ، قال المخزوميُّ : أخبرني الشيخ الكبير المُعمِّر ، ضياء الدين أبو الحسن الرومي قراءةً لجميع الكتاب المذكور أوّلاً قال : أخبرنا به مصنفه ، الإمام الأكبر الأعرف الأعلم ، شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله السُّهْرَوَرْديُّ القرشي التيمي البكري الصدِّيقي رضي الله عنه قراءةً لجميع كتاب « العوارف » .

وقال السهرورديُّ في الباب الثاني عشر من كتابه المذكورِ في شرحِ خرقةِ المشايخ الصوفية : (لبسُ الخرقة ارتباط بين الشيخ وبين المريد ، وتحكيم من المريد للشيخ في نفسه ، والتحكيم والشيخ سائغٌ في الشرع لمصالح دنيوية ، فماذا يُنكِر المُنكِر في لُبس الخرقة علىٰ طالبٍ صادق في طلبه ، يقصد شيخاً بحسن ظنٍّ وعقيدة ، يحكِّمُهُ في نفسه ومصالح دينهِ ، يرشده ويهديه ، ويعرِّفه طريق المواجيد ، ويبصره بآفاتِ النفوس وفساد الأعمال ومداخل الشيطان ، فيسلِّم نفسَهُ إليه ، ويستسلم لرأيه في جميع تصاريفه ، فيلبسُهُ الخرقةَ ؛ إظهاراً للتصرُّفِ فيه ، فيكون لبسُ الخرقةِ علامةَ التفويض والتسليم ، ودخوله في حكمِ الشيخ دخول في حكم الله وحكم رسوله ، وإحياء لسنة مبايعته صلى الله عليه وسلم .

وممَّا يؤيده : ما أخبرنا به أبو زرعة قال : أخبرني والدي الحافظ المقدسيُّ قال : أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد البزار ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن أخي ميمي قال : حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد قال : حدّثنا عمر بن علي بن حفظة قال : سمعت عبد الوهاب الثقفي يقول : سمعت

يحيى بن سعيد يقول : حدثني عبادةُ بنُ الوليدِ بنِ عبادةَ بن الصامت قال : أخبرني أبي ، عن أبيه قال : بايَعْنا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم على السمعِ والطاعة في العسرِ واليسرِ ، والمنشط والمكره ، وألا ننازع الأمر أهله ، وأن نقول الحقَّ حيث كنا ولا نخاف في الله لومة لائم(1) .

ففي الخرقةِ معنى المبايعة ، والخرقةُ عَتَبة الدخول في الصحبة ، والمقصود الكليُّ هو الصحبة ، والصحبةُ تجمع للمريد كلَّ خير .

ورُوِيَ عن أبي يزيد أنَّهُ قال : من لمْ يكنْ له أستاذٌ . . فأستاذُهُ الشيطانُ) انتهى(2) .

قلت : (قوله : أستاذ جامع بعلم الباطن والظاهر ، فمن لا [أستاذ] له فيهما أو في أحدهما . . فلا شك أن إمامه هواه ، وإمام الهوى الشيطان) انتهى .

ثمَّ قال الشيخ السهرورديُّ : (**وممَّا يؤيدهُ أيضاً** : ما رويناه في كتاب « الرسالة » للقشيري أنَّه يروي عن شيخه أبي عليٍّ الدقاق أنه قالَ : الشجرةُ إذا نبتَتْ بنفسها من غير غارس . . فإنها تورق ولا تثمرُ(3) ، وإنْ أثمرت . . كان ضعيفاً ؛ كما تثمر الأشجار التي في الأودية والجبال ، ولكن لا يكون لفاكهتها طعم كفاكهةِ البساتين ، وكذا الغرس إذا نقل من موضع إلىٰ موضع آخرَ يكون أحسنَ وأكثر ثمرةً ؛ لدخول التصرُّف فيه .

وقد اعتبر الشرعُ وجوبَ التعليم في الكلب المعلَّم ، وأحلَّ ما يقتله بخلاف غيرِ المعلَّم .

وسمعتُ كثيراً من المشايخ يقولون : من لم يرَ مفلحاً . . لا يفلح .

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوةٌ حسنة ؛ كما رُوِيَ عن الصحابة

---

(1) رواه مسلم (١٧٠٩) .
(2) عوارف المعارف (١/ ١٥٥) بتصرف يسير .
(3) هنا تنتهي عبارة الدقاق رحمه الله تعالىٰ ، كما في « الرسالة القشيرية » (ص ٦٢١) .

رضـي الله عنهـم : علَّمنـا رسـولُ اللهِ صلـى الله عليـه وسلـم كـلَّ شـيءٍ حتـى الخراءة[1])[2] .

ثم قال : (فالمريد الصادقُ إذا دخل تحت حكْمِ الشيخ ، وصَحِبَهُ ، وتأدّب بآدابِهِ . . سرىٰ من باطن الشيخ إلىٰ باطن المريد كسراج يقتبس من سراج) انتهىٰ[3] .

قلتُ : وإن لم يأتِ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم ولم يصحَّ إلا في أحاديث ضعيفة . . فقد صحَّ منه إلباسُ أصحابه علىٰ غير هـٰذه الهيئة ؛ كما أخبرنا به الأستاذ المذكور السهرورديُّ قريباً في كتابه المذكور قال : (أخبرنا الشيخ أبو زرعة عنْ أبيه الحافظ أبي الفضل المقدسيِّ قال : أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف الأديبُ بنيسابورَ قال : أنبأنا الحاكم أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله الحافظ قال : أخبرنا محمد بن إسحاق قال : أخبرنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله المصري قال : حدّثنا الوليد : حدّثنا إسحاق بن سعيد قال : حدّثنا أبي قال : حدّثتني أمُّ خالد بنت خالد قالت : أُتي النبيُّ صلى الله عليه وسلم بهميان فيها خميصةٌ سوداءُ صغيرة فقال : « من ترون نكسوا هـٰذه ؟ » ، فسكت القومُ ، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « ائتوني بأمِّ خالد » ، قالت : فأُتيَ بي ، فألبسنيها بيده وقال : « أبلي وأخلقي » ، وجعل ينظرُ إلىٰ علمين في الخميصة أصفر وأحمر ويقول : « يا أمَّ خالدٍ ، هـٰذا سناهْ »[4] ، والسنا : هو الحسَنُ بلسان الحبشة)[5] .

قالَ المؤلفُ رضي الله عنه ونفعَ بهِ : (قلتُ : ولا خفاءَ بأن لبس الخرقة على

---

(١) رواه مسلم (٢٦٢) من قول سلمان الفارسي رضي الله عنه .

(٢) عوارف المعارف (١/ ١٥٦) بتصرف يسير .

(٣) عوارف المعارف (١/ ١٥٧) .

(٤) رواه البخاري (٥٨٤٥) .

(٥) عوارف المعارف (١/ ١٥٨) .

الهيئة التي تعمدَها الشيوخُ في هـٰذا الزمان لم يكن في زمنِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وهـٰذه الهيئةُ والاجتماع لها والاعتداد بها من استحسان الشيوخ ، وأصله من الحديث ما رويناه ، والشاهدُ لذلك أيضاً التحكيمُ الذي ذكرناه ، وأيُّ اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم أتمُّ وآكدُ من الاقتداء بهِ في دعاء الخلق إلى الحق ؟

وقد ذكرَ الله تعالىٰ في كلامه القديم تحكيمَ الأمةِ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وتحكيمُ المريد شيخَه إحياءُ سنة ذلك التحكيم ، قال الله تعالىٰ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾) انتهىٰ[1].

قال السخاوي في آخر كلامه : (ولم ينفردْ شيخنا بهـٰذا ، بل سبق إليه جماعةٌ حتىٰ مَنْ لبسَها وألبسها) ، وذكر أن المنكرين لحديث الخرقةِ لبسوها وألبسوها ، فقال : (حتىٰ من لبسها وألبسها ؛ كشيخنا الدمياطيِّ ، والذهبي ، والهكَّاري ، وأبي حيان ، والعلائي ، ومغلطاي ، والعراقي ، وابن الملقن ، والأبناسي ، والبرهان الحلبي ، وابن ناصر الدِّين)[2] .

وقال بعد ذلك : (وإنكاري لحديثها مع إلباسي إيَّاها لجماعة من أعيان الصوفية امتثالاً لإلزامهم لي بذلك ، حتىٰ تجاه الكعبة المشرَّفة ؛ تبركاً بذكر الصالحين ، واقتفاءً لمن أثبته من الحفاظ المعتمدين) انتهىٰ[3].

قلتُ : فهـٰذا ممَّا يؤيِّدُ الخرقة ولبسها وإن أنكر المنكرون أصلَ حديثها ، فهي بدعةٌ حسنةٌ ؛ كما حدثَتْ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعٌ كثيرة .

وقد ذكر العلماءُ رضي الله عنهم أن البدعَ على الإطلاق ليسَتْ بمستنكرةٍ ؛ كما

---

(١) عوارف المعارف (١/١٥٩) .
(٢) المقاصد الحسنة (ص ٣٣١) .
(٣) المقاصد الحسنة (ص ٣٣١) .

أحدث جماعةٌ من الفقهاء لبسَ الطيلسانِ على العمامةِ ، وقالوا : ليس بحرامٍ ولا مكروهٍ ، ولم يصحَّ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة والتابعين لبسُهُ[1] .

فكذلك لبسُ الخرقة ليس بحرام ولا مكروه ، بل نجدُ ما يؤيِّده من الأحاديث الصحيحة ؛ كأمر الأمة في الآية الكريمة من تحكيم الرسول ، وحديثِ المبايعة والإلباسِ ، وكم حدثَتْ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمن الصحابة رضي الله عنهم من حوادثَ فاستحسنوها ، وصار بها قوامُ الدِّينِ ؛ مثلُ جمعِ القرآن في المصاحف ، وجمع عمرَ الناسَ علىٰ صلاة التراويحِ ، ومسائلَ كثيرةٍ من الفرائض ، وغير ذلك ممَّا لا يحصىٰ ، لم يحضرني إحصاؤه ، ولا يسعه هٰذا الجزءُ اللطيف .

بل تفريقُ المذاهب مُحْدَثٌ أيضاً ، وكالسبحة ؛ فإنَّها ما ظهرَتْ إلا لمئتينِ مِنَ الهجرةِ ، ومثلُ تصنيف الكتب ، وغير ذلك .

فإن قلتَ : ما يبيِّنُ البدعَ ومعرفة انقسامها إلىٰ مقبولٍ وغير مقبول ؟

فسأبيِّنُ لك ما قالوه في ذلك ، فالبدعة ـ بكسر الباء ـ في اللغة : الحادثة التي لم تُعْهَد قبلُ ، وفي الشرع : هي إحداثُ ما لم يكن في عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي منقسمةٌ إلىٰ حسنة وقبيحة .

قال الشيخ الإمام المُجْمَعُ علىٰ إمامته وجلالته ، وتمكُّنِهِ في أنواع العلوم وبراعته ، الملقَّبُ ، سلطانَ العلماء ، أبو محمد عزُّ الدين عبد العزيز بن عبد السلام رضي الله عنهُ في آخر كتابه « القواعد » : (البدعة منقسمةٌ إلىٰ واجبة ، ومحرمة ، ومندوبة ، ومكروهة ، ومباحة ، قال : والطريقُ في ذلك أن تُعرضَ البدعة علىٰ قواعد الشرع ، فإنْ دخلَتْ في قواعد الإيجاب . . فهي واجبةٌ ، أو في قواعدِ التحريم . . فمحرمةٌ ، أو في الندب . . فمندوبةٌ ، أو في

---

(١) انظر « فتح الباري » (١٠/ ٢٧٤) .

المكروهِ . . فمكروهةٌ ، أو المباح . . فمباحةٌ .

وللبدع الواجبة أمثلة : منها الاشتغال بعلم النحو الذي يُفهمُ به كلامُ الله وكلام رسوله ، وذلك واجبٌ ، لأن حفظ الشريعة واجب ، ولا يتأتىٰ حفظها إلا بذلك ، وما لا يتم الواجبُ إلا به فهو واجب .

ومنها حفظ غريب الكتاب والسنة ، ومنها تدوين أصول الفقه ، ومنها الكلامُ في الجرحِ والتعديل ، وتمييزِ الصحيحِ من السقيم .

وقد دلَّتْ قواعد الشريعة علىٰ أن حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين ، ولا يتأتىٰ ذلك إلا بما ذكرناه .

وللبدع المحرَّمة أمثلة : منها مذاهب القدرية والجبرية والمرجئة والمجسمة ، والردّ علىٰ هـٰؤلاء من البدع الواجبة .

وللبدع المندوبة أمثلة : منها إحداثُ الرُّبُطِ والمدارس ، وكل إحسان لم يعهد في العصر الأوّل[1] ، ومنها صلاة التراويح ، والكلام في دقائق التصوف ، وفي الجدل ، ومنها جمع المحافل للاستدلال في المسائل إن قُصِدَ بذلك وجهُ الله .

وللبدع المكروهة أمثلة : كزخرفةِ المساجد ، وتزويقِ المصاحف .

وللبدع المباحة أمثلة : منها المصافحةُ عَقِيبَ صلاةِ الصبح والعصر ، ومنها التوسع في اللذيذ من المآكل والمشارب والملابس والمساكن ، ولبس الطيالسة وتوسيع الأكمام .

وقد يُختلفُ في بعض ذلك : فيجعله بعض العلماء من البدع المكروهة ، ويجعله آخرون من السنن المفعولة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بعده ، وذلك كالاستعاذة والبسملة) انتهىٰ كلام ابن عبد السلام المقدسي رضي الله عنه ونفع به[2] .

---

(١) في المخطوط : (وكان إحداثهن) بدل (وكل إحسان) .

(٢) القواعد الكبرىٰ (٢/٣٣٧) .

قلتُ : وروى البيهقيُّ بإسناده في كتابه « مناقب الإمام الشافعي » رضي الله عنه ونفع به ، قال : (قال الإمام الشافعي : المحدثاتُ من الأمور ضربان :

أحدهما : ما أُحدثَ مما يُخالف كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً ، **فهٰذهِ البدعةُ الضلالة** .

والثاني : ما أُحدثَ من الخير لا خلافَ فيه بواحد من هٰذه ، **فهٰذا مُحدَثٌ** غيرُ مذموم .

وقد قال عمرُ رضي الله عنه في قيام شهر رمضان : نعمت البدعة هٰذه ؛ يعني : أنها محدثةٌ لم تكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا كانت . . فليس فيها ردٌّ لما مضىٰ) انتهىٰ كلام الشافعي رضي الله عنه كما نقله البيهقيُّ رضي الله عنهم أجمعين[1] .

قال المؤلف رضي الله عنه ونفع به : قلتُ : فلا ينبغي أنْ يقال : ما لم يردْ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم لا يعملُ به ؛ فإنَّ الإجماعَ حجةٌ ، ولا تجتمع أمَّتُهُ علىٰ ضلالة قطُّ ، كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم[2] ، فإن علم الشرع مبنيٌّ أصلُهُ على الكتاب والسنة ، وكم قاسوا علىٰ أصوله من قياسات ، واستنبطوا منهُ استنباطاتٍ ، ورجعوا في العادات وجواري الزمانِ في مسائلَ كثيرة إلى العرفِ ، بل أكثر مذهبِ الإمامِ أبي حنيفة رضي الله عنه مبنيٌّ أصله على الرأي .

وكم أحاديثَ في كتب الشرع ضعفها الحفاظ[3] ؛ مثل أحاديثِ أذكار الوضوء ، وحديث الماء المشمَّسِ ، وغير ذلك ممَّا لا يسع هٰذا الجزءَ إحصاؤُهُ ،

---

(١) مناقب الشافعي (١/٤٦٩) .

(٢) كما روىٰ مسلم (٢١٦٧) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : « إن الله لا يجمع أمتي ـ أو قال : أمة محمد صلى الله عليه وسلم ـ علىٰ ضلالة ، ويد الله مع الجماعة ، ومن شذَّ . . شذَّ إلى النار » .

(٣) في المخطوط : (ضعفوها) بدل (ضعفها) .

وكذلك تفريقُ المذاهب كما ذكرنا آنفاً ، مع أنَّ الصحيحَ عند أصحابِنا أن المذهبَ الحقَّ مع واحد منهم لا يعلمه إلا الله تعالىٰ ، ولا يتبيَّن إلا في يوم الدين ، ثم قالوا : إن كلَّ مجتهد مأجور ، فإن أخطأ . . فله أجرٌ ، وإن أصابَ . . فله أجرانِ ، فمن التزمَ مذهباً من مذاهب أهل السنة مثلَ الشافعيِّ رضي الله عنه . . لم يرخِّصِ العلماء له في الانتقال متىٰ شاء من مذهب إلىٰ مذهب ، وإن كانَ الجميعُ على السنة ؛ لأنهم لو رخصوا له في ذلكَ . . لأدّىٰ إلى التعطيل ، وانعكست الأفعال ، ولم تنضبط الأحكام عليه في المعاملات والأنكحة والعباداتِ وغيرها ، فإن في مذهبٍ ما ينقض مذهباً ، أو واجباً في مذهب دون مذهب ، أو مباحاً في مذهب ، أو حراماً في مذهب .

وقد تَحقَّقَ أمانةُ أهل المذاهب رضي الله عنهم أجمعين ، ونفع بهم في الدين ، واطِّلاعُهم على العلوم أدّى اجتهادَ كلِّ أحد منهم إلىٰ ما انتحله ، فلو أنَّ مقلِّدَ صاحبِ مذهبٍ وقفَ علىٰ حديث صحيح عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، وظاهرهُ خلافُ مذهبه . . لم يجزْ له أن يعمل به ويخالفه ؛ لأنه ليس أهلاً للاجتهاد ، ولا له اطلاع علىٰ كلِّ علوم الحديث وغيرها ، ومعرفةِ الناسخ والمنسوخ ، ومعرفةِ الرجال ، وأدوات الاجتهاد .

فكذلك مَنْ تحققنا كمالَهُ ، وتحقيقَهُ للعلم الشريف ، واتِّباعَهُ سنةَ الرسولِ صلى الله عليه وسلم وتَحَقُّقَ أمانته ووثاقته ، وعِلْمَه بعلم القلوب وما يصلحها وما يفسدها ، وأَحَبَّ مريدٌ صادق محسن الظنِّ في الله تعالىٰ أن يبايعَهُ على اتباع الكتاب والسنة ، ويجمعهم الكتاب والسنة ، وتُفَرِّقُهم البدعةُ ، ويُحَكِّمَهُ في نفسِهِ ليَهدِيَهُ إلى الله ويرشده . . فاتِّباعُه له بعد تحكيمه فيه واجبٌ .

مع أنا نقول : إن من لم يكن ظاهرُهُ الكتابَ والسنة ، وخالفَ طريق الإجماع ، وحاد عن طريق الاتباع ، وإنْ ظهرت براهينُهُ ، وتواترت كراماته ، وسلَّمنا له في نفسه . . لم يجزْ لنا ولا لغيرنا اتباعُهُ في طريقته ، ولا يجوز لمثله التحكيمُ ؛ فإنَّ التحكيمَ هو المبايعة والتربية ، وطريقة الاهتداء إلى الله تعالىٰ ،

وهي رتبةُ الأنبياء والمرسلين ، وطريقةُ العلماء المجتهدين ، هٰذا في التربية والاهتداء والتحكيم .

وأما عن لُبسِ الخرقةِ : كما فرَّقوا بينَ خرقة الإرادة ، وخرقة التبرك ، وخرقة التشبه . . فخرقة التشبُّهِ لا بأس بها .

أمَّا خرقةُ التشبُّهِ : فهو أنْ يلبسَها ويتزَيَّا بِزِيِّهم ، وإن لم يكن له طلبٌ في التربية ولا أهليةَ له .

وأما خرقةُ التبرُّكِ : فهو أنْ يلبسَها علىٰ سبيل التبرُّك بهم والانتماء إليهم ، وإنْ لم يدمْ لبسُهُ لها ، بل يكفي ولو لحظةً من غير تشبُّهٍ بزيهم ؛ كالسلاطين ، والوزراء ، والأمراء ، والفقهاء ، والتجار ، وغيرهم من طوائف الناس .

وأما خرقةُ الإرادةِ : فلا يتعاطاها إلا من له إرادةٌ صادقة ، وهمةٌ عالية ، وصبر على المجاهدة ، وخروجٌ عن أوامر نفسه واختياراتها ، ودخولٌ في أوامر شيخِهِ واختياراته ، ويكون كالميتِ بين يدي الغاسل ، ولا ينتقدُ علىٰ شيخه في شيء قطُّ ، بل يسلِّم له ، ويفوضُ أمره إليه ؛ كما ذكرناه أوّلاً في الاستدلالِ بالآية الشريفةِ قوله تعالىٰ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

وحبذا خرقةُ التبرُّكِ ومعاطاتها للخاص والعامِّ ، فإنها لا تخلو من البركة ، وفيها خير كثير ، وكذا خرقة التشبُّه ، فإنْ تَعاطىٰ من لا تربية له ولا صدق إرادة ، ولكنْ فَعَلَهُ علىٰ سبيلِ حُسن الظنِّ والتشبه بالقوم ، فمن تشبَّهَ بقومٍ كان منهم ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : « المرء مع من أحب »[1] . . فلا بأس بذلك علىٰ هٰذه النية .

ولا بأسَ بأمثالنا وغيرنا من أهلِ زماننا ممَّنْ له أهليةُ التربية وكمالُ الاتباع بأنْ يُحكِّمَ لشيخه أو لشيخٍ ينتمي إليه ، فهو كالواسطة بينهما كالروايات وغيرها ،

(١) رواه البخاري (٦١٦٨) ، ومسلم (٢٦٤١) .

وهو شبيهٌ بفتوىٰ مقلدِ المجتهدين ، فالمحكَّم هنا كالمفتي هناك ، والمقاصد عائدةٌ إلى الله تعالىٰ ، وعنده علمُ المفسدِ من المصلح ، والله أعلم .

فإن أتانا مريد صادقٌ وطلب للإرشاد . . أرشدناه بما نعلم من ظاهر عِلْمَيِ الشريعة والطريقة ، فإنَّ الحكمةَ ضالةُ المؤمن ، ومعناه : أن الإنسان إذا طلب ضالةً ضلَّتْ عليه فوجدها مع أي أحد من الناس . . فما قصده إلا ضالته ؛ فكذلك المريد الصادق ما قصده إلا الهداية ، فلنا إهداؤه إلى الطريق بما نعلم من ظاهر علمي الطريقينِ .

وأما من لا علم عنده قط . . فلا يجوزُ له تربيةٌ قطعاً ، وكذلك المريد لا ينبغي له أن ينتقل من شيخ إلىٰ شيخ آخر ؛ كما بلغني تخليطات المريدين من أهل زماننا هٰذا ، وكثرة تنقلاتهم من شيخ إلىٰ شيخ ، والسببُ في ذلك إحدىٰ ثلاثِ خصال :

ـ إمَّا لطلب حظٍّ من حظوظِ الجاه والرفعة من غير صدقِ نيّةٍ ، ولا طهارةِ طويّة ، فغايتُهُ قصد الجاه والرفعة ، واستمالات وجوه الناس إليه ، فيكون مع شيخ ، فيرىٰ شيخاً آخرَ أكثر جاهاً عند الناس من شيخه الأوَّلِ ، فينتقلُ إليه ويقولُ : رفعتي بهٰذا ، وانتفاعي بجاهه عند الناس أكثرُ ؛ لكثرة قبوله .

ـ وإما ضعفٌ في عقله ودينه وانقياده لهواه ، فمن استمالَهُ من المشايخ بحسن سيرة أو بلاغةِ منطق . . مالَ معه .

ـ وإما تعطُّشٌ لشمِّ رائحة القرب ، وعجلة الفتوح ، وظهور الكرامات من الله تعالىٰ .

وعلم الغيب عندهم بمعزِلٍ ، فيأتيهم الشيطانُ بالشرِّ في معرِض الخير ، فيكون المريد في أحسن طريق ، وأقوىٰ قسطاس ، وقد آن أن يُفتَحَ عليه مع شيخه الأوَّل ، فيخدعه اللعينُ ، فيزهِّدُهُ في شيخه ، ويرغِّبه في شيخ آخر حتىٰ يُفسدَ عليه سيرته الأولىٰ .

ولا خير في التنقلاتِ ولا في العجلة ، فإن سيدنا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ضمنَ الإجابة للدّاعي ما لم يستعجلْ ، فقالوا : يا رسول الله ؛ كيف يستعجلُ ؟ فقال : « يقولُ : دعوتُ فلم يستجب لي »[1] ، فانظر ، ما نتاج العجلة إلا الحرمان .

وقالَ صلى الله عليه وسلم ما معناه : « الصبرُ مفتاحُ الفرجِ »[2] ، فتحققت أن ثمرةَ العجلةِ الحرمانُ ، وثمرةَ الصبرِ النجاحُ بالمقصود .

فإيّاكَ إيّاكَ يا أخي والعجلةَ والانتقالَ من حال إلىٰ حال قبلَ انفكاكك من الحال الذي أنت فيه ؛ فإنَّهم قالوا : (الصوفيُّ ابنُ وقته) ؛ أي : هو مشغول بوقته الحالي ، لأن الماضي قد فات ، والمستقبل لم يأتِ ، والكامل من اشتغل بوقته من جميع المسلمين فضلاً عن الصوفية ، وهو اشتغالُهُ بوقته الكائن فيه فقط ، فما ظنُّكَ برجل دخل عليه فرضُ الظهر وضيّعه في قضاء فريضة فائتة ، أو في علم فريضةٍ مستقبلة حتىٰ فاتَ عليه الظهرُ ؛ فكان خسرانُهُ أكثرَ من فائدته ؟!

وكذلك التنقلُ في طلب العلم الظاهر من كتاب إلىٰ كتاب ولم يعلم حكمَ الأول ، فلا يستفيدُ أصلاً .

بل التنقلات في المتاجرات فضلاً عن العبادات لو أن كلَّ تاجرٍ ينتقل من بضاعة إلىٰ بضاعة ، وتكون عنده بضاعة وسمعَ ببضاعةٍ أخرىٰ ، فباع ما عنده بزائد وناقص ، ويقول : لعل هـٰذه البضاعة الأخرىٰ يحصلُ لي فيها فائدة أكثر ، ثم نظرَ إلىٰ بضاعة أخرىٰ ، فباع بضاعتَهُ بزائد وناقص وآخذ الأخرىٰ . . فهـٰذا لا تكمُلُ له تجارةٌ أبداً .

ولو كانت العقودُ والمذاهب والمبايعاتُ والتحكمات مفتوحةَ الباب . .

---

(١) رواه البخاري (٦٣٤٠) ، ومسلم (٢٧٣٥) .

(٢) أورده الديلمي في « مسند الفردوس » (٣٨٤٤) ، وروى الترمذي (٣٥٧١) : « أفضل العبادة انتظار الفرج » .

لتعطلت الشرائعُ ، واخترمت الولاياتُ ، وخَرِبَ العالم ، وبقَوا بلا دينٍ ولا سلطان ، وصاروا مثل البهائمِ يأكلُ بعضهم بعضاً ولا دينَ لهم مع ذلك .

أرأيت لو أنَّ إنساناً يكون تارةً شافعياً ، وتارة حنفياً ، وتارة مالكياً ، وتارة حنبلياً ، ومتىٰ ما أراد دخلَ في هـٰذا وخرج من هـٰذا . . لكان فاسقاً غيرَ مأمونٍ في الدين .

وكذا لو أنَّ يهودياً تنصَّرَ ، أو نصرانياً تهوَّدَ . . لم نُقِرَّهُ علىٰ أحدهما ، بل إما أنْ يُسْلِمَ ، وإلا . . حُدَّ في الحال .

وكلُّ هـٰذا من آفات التنقُّل والتلاعبِ بالدين ، فلا ينبغي لمريد صادق تحكُّمَ لشيخ معيَّن قصدُهُ الاهتداءُ به إلى الله تعالىٰ والاقتداءُ به في سنةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم . . أنْ يخرجَ منه إلىٰ شيخ غيرِه وإنْ كان الآخر أفضلَ ، فإن مذهبنا في الأصول جواز ولايةِ المفضول مع وجود الفاضلِ ؛ كالقضاء والخلافة .

لكن الصحبة لا بأس بها ، وإن صحبَ كثيراً من المشايخ ، أو أخذ الخرقةَ من مشايخ متعددين . . فلا بأس ، وهي خرقةُ تبرُّكٍ أو تشبُّهٍ ، لا خرقةَ إرادةٍ ، مع اعتماده علىٰ شيخه الأوَّلِ ، ونسبتُهُ إليه باقيةٌ ، فكلُّ متنقِّل من المريدين من شيخ إلىٰ شيخ ، ومن خرقة إلىٰ خرقة ، مع عدم احترامه للمشايخ ، ومع تلاعبه بالدين . . فهو زنديقٌ ، فإن الزنديق لا يتدين بدين ، فمَنْ هـٰذا حاله . . فهو دليلٌ علىٰ ضعف دينه ، واضطرابِ يقينه ، ومحالٌ أن يُفتحَ عليه مع شيخ أو أن يُفلحَ ، والله أعلم .

فإذا علمت ذلك ، وتحققت ما هنالك . . فلا بأس باتباع السادة المشايخ الصوفيةِ في لبس الخرقة وإلباسها ، وإن كانَتْ أحاديثُها غيرَ قوية ، فإنه يؤيِّدُها ما ذكرناه آنفاً من آية التحكيم ، وحديثِ المبايعة والإلباس علىٰ غير الهيئة المذكورة المتعارفة بينهم ، فحينئذٍ نَشرَعُ في صفة التحكيم الواردة عنهم رضي الله عنهم أجمعين وما حضرني نقلُهُ :

قال الشيخ الإمام الأجلُّ الصالح ، سراج الدين عمر بن محمد بن حميد في كتابه الموسوم بكتاب « السلوك إلىٰ ملك الملوك » بعد أنْ حكىٰ فصلاً في صفةِ المحكم : (وصورة التحكيمِ : أن يضع المتحكِّم يدَهُ في يد الشيخ ، ثم يقرأ الفاتحة وآيةً من آيات الرجاء ، ويقول الشيخ بعد ذلك : رضيتَ بي شيخاً ـ أو بالشيخِ فلانٍ شيخاً ـ ومؤدِّباً يدعوك إلىٰ ما دعا الله ورسولُهُ ، وينهاك عمَّا نهى الله ورسوله ؟ فيقول : رضيتُ ، وسواء كان المتحكِّمُ واحداً أو جماعةً ، ثم يدعو ، فإن اقتصرَ علىٰ ذلك . . أجزأهُ .

ويستحبُّ للشيخِ أن يزيدَ بعد فاتحة الكتاب والآية : اللهمَّ ؛ اجعل هاذه الأيدي متصلة بحبلِكَ المتين الذي لا ينقطعُ ، محصَّنةً بحصنك القديم المنيع الذي لا يتصدع ، واجعلْ هاذه الصحبةَ والأخوَّةَ مقرِّبةً إليك في الدنيا والآخرة ، ثم يقول للمتحكِّم : أسلمت نفسكَ للهِ تعالى ؟ فيقول : نعم ، ثم يقول له : رضيتَ بي شيخاً ومؤدباً ؟ فيقولُ : نعم رضيتُ ، ثم يقول الشيخُ : يجمعُنا الكتابُ والسنةُ ، وتفرِّقنا الضلالةُ والبدعةُ ، اللهمَّ ؛ اجعلنا ووالدينا وأولادنا من المفلحين الناجين ، المستبشرين المطمئنين ، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، اللهمَّ ؛ اجعلنا ممَنْ تاب إليك فقبلتَهُ ، واستغفرك فغفرت له ، وسألَكَ فأعطيته ، واستجارَ بك فأجرته ، اللهمَّ ؛ قرِّبْنا بقربك ، واجعلنا من حزبِكَ ، وآنسنا بأنسك ، واغفرْ لنا يا خيرَ الغافرين ، برحمتك يا أرحم الراحمين) انتهىٰ .

قلتُ : وممَّا وجدتُهُ بخطِّ بعض فقهاء زبيد ينسبُهُ إلىٰ أحمد بن موسى بن عُجيل نفع الله به : (صورةُ التحكيم هاكذا : يقول الشيخ حين يحكِّم بهاذا الكلامِ :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

الحمدُ لله الذي جعلَ لخلقه هداةً ، وأيَّدَهم برسولٍ خَصَّه واصطفاه ، صلى الله وسلم عليه ، وزاده فضلاً وشرفاً لديه .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ الآية .

﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ الآية .

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ الآية .

ويقول بعد ذلك : أوصيكَ بتقوى الله ثلاثَ مراتٍ ، ويقول : قد رضيتَ بالشيخِ فلان شيخاً لك ، وبالفقراء إخواناً لك ؟ فيقولَ : قد رضيتُ .

فهٰذا عَقدٌ لازم استحسنَهُ أهل هٰذه الطريقة ؛ لَمَّا رأوا فيه خيراً ، ويقول مع ذلك : تأتمرُ بما أمرَكَ الله ، وتنتهي عمَّا نهاكَ الله ، يجمعُنا الكتابُ والسنة ، وتفرقُنا الضلالةُ والبدعة ، فمَنْ أحسنَ . . فلنفسه ، ومن أساءَ . . فعليها) انتهىٰ .

قال : وممَّا قاله الشيخ الإمام أبو المحاسن ، سيدي يوسف العجمي الكوراني في كتابه « شرائط التوبة ولبس الخرقة وتلقين الذكر » ، قالَ في أثنائه : (وكيفية أخذ العهد : أن يذكرَ الشيخُ للمريد آدابَ التوبة ونسبتها ، ثم يضع باطنَ يده اليُمنىٰ فوق باطن يدِ التائب اليُمنىٰ ، ويعرِّفَهُ بأن الشيخَ والمريدَ التائبَ مشتركان في التوبة ؛ لأنَّ الله تعالىٰ أمر بالتوبة فقال : ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ، فدخل الشيخ أيضاً في قوله تعالىٰ : ﴿ جَمِيعًا ﴾ ويسكت الشيخ ويُغمضُ عينيه ، ويخرج بقلبه من البين ، ويرىٰ أن الله تعالىٰ هو المتوبُ في الحقيقة ، وأنه واسطةٌ بينَ الله وبين التائب ، ثم يرفع الشيخُ صوته ويقول :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسمِ اللهِ الرحمٰنِ الرحيمِ ، أستغفرُ الله العظيم ثلاثاً ، وأسألُهُ التوبة والمغفرة والتوفيق لما يحبُّ ويرضىٰ ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلم ، والحمدُ لله ربِّ العالمين .

والمريدُ التائبُ أيضاً يسكت ويُغمض عينيه ، ويرفع صوته تبعاً للشيخ فيما يقول) انتهىٰ .

قلتُ : وقد رأيتُ شيخي ووالدي ، محيي الدينِ ، عفيفَ الدين ، الشريف الحسيني باعلوي ، الشيخ عبد الله المكنَّىٰ بالعيدروسِ بن أبي بكر رضي الله عنهما : إذا أخذَ العهد علىٰ من طلبَ منه التحكيم . . يَشرَعُ بعد أن يأمره بالتوبةِ والاستغفار في تعليمه ما ذُكر في العقائد من الإيمان بالله ، والتنزيه له سبحانه وتعالىٰ ، وبرسله ، وكتبه ، وعذاب القبر ، وسؤال الملكين ، وغير ذلك مما ذُكر في العقائد ، ثم يقولُ له : (مذهبُنا في الفروع مذهبُ الشافعي ، وفي الأصول : شيخنا الأشعري ، وطريقتنا طريقةُ الصوفية) .

وما فعله شيخنا نفع الله به حسنٌ ، فإن هـٰذا هو الواجبُ تعليمه للعامة ، والأخذ عليهم عقلاً ونقلاً ، وعلىٰ أنه عَقد كالعقود ، يكفي فيه إيجابٌ وقبول ، وما زاده فزيادةُ خيرٍ .

وأما نحنُ . . فنقتصرُ في غالب الأحوال علىٰ ما فعله شيخنا الأجلُّ العيدروسُ رضي الله عنه ، وهو الأحسنُ . والله أعلم .

وذكر سيِّدي وشيخي وعمِّي الشريف ، العالم العلامة ، وحيدُ عصرِهِ ، وفريدُ دهره ، عليُّ بن أبي بكر الحسيني باعلوي رضي الله عنه في كتابه المسمىٰ بـ« البرقة » ، قال رضي الله عنه : (**صفة عقد التحكيم الذي استحسنه جماعةٌ من الشيوخ العارفين ، وقدوة الأئمة المحققين** : قالوا رضي الله عنهم : يقعد المتحكِّمُ متربِّعاً بين يدي المحكِّم ، ويضع يده في يده ، ويقول لمن حضرَ : تواصلوا ، ويلزم القريب بيد الشيخ ، أو بيد نائب الشيخ ، أو بشيء من يده أو ثيابه ، وكذلك يلزم من يلزم بالمتحكِّم ، ويلزم هـٰذا بهـٰذا كذلك حتىٰ لا يبقىٰ أحد إلا ولزم بشيء ممَّن هو أقرب منه بالغاً ما بلغوا ، ويقول : بسمِ اللهِ الرحمـٰنِ الرحيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۞ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ إلىٰ آخرِ الآية .

ويقول : أوصيك بتقوى الله مرتين ، أوصيكم وأوصي نفسي معكم بتقوى الله ، فإنها وصيَّةُ الله للأولين والآخرين من عباده ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ الآية .

﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ الآية .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

ويقول : رضيتَ بي شيخاً لك ؟ فيقول : رضيتُ ، يكرّر ذلك ثلاثاً ، فيقول الشيخ : وأنا رضيتُ ذلك ، ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ .

﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ ﴾ الآية .

وينزع يده من يده ، ويقول للحاضرين : اقرؤوا له الفاتحة ، ويدعو الشيخ .

صفة عقد تحكيم آخَر استحسنه بعضُ السادة المحققين :

وهو أن يقولَ : أشهدُ أن لا إلـه إلا اللهُ ، وحده لا شريكَ له ، وأشهدُ أن محمداً عبدُهُ ورسوله ، أرسلَهُ بالهدىٰ ودين الحقّ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، آمنتُ بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وإنِّي تائبٌ إلى الله تعالىٰ من جميع المعاصي ، مقبل على الله تعالىٰ بكل ما يرضيه ، واخترتُ الفقر على الغنىٰ ، والذلَّ على العزِّ ، واخترت الله علىٰ كلِّ شيء ، ورضيتُ بسيِّدي فلانٍ شيخاً ، علىٰ ذلك أحيا وعليه أموت ، وعليه أبعثُ إنْ شاء الله تعالىٰ بعد الموت .

والأولىٰ أن يكونَ هـٰذا بعد الآداب والآيات المذكورة في عَقدِ التحكيم الأول .

صفة عقد تحكيم مستحسن يقال بعد الآداب والآيات المتقدمة في صفة عقد التحكيم الأول :

وهو أن يقولَ : أشهدُ أن لا إلـٰه إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسوله ، آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخرِ ، والقدرِ خيرِهِ وشرِّهِ ، صدق الله ، وصدق رسوله ، آمنت بالشريعة ، وصدّقت بالشريعة ، وإن كنت قلتُ شيئاً خلافَ الإجماع . . رجعتُ عنه ، تبرّأتُ من كل دينٍ خالف دين الإسلام مرّتين ، اللهمَّ ؛ إنِّي أؤمن وأصدق بما تَعْلم أنه حق عندك ، وأبرأ إليك مما تعلم أنه الباطل عندك ، فخذ مني جُمَلاً ولا تطالبني بالتفصيل ، أستغفرُ الله العظيم وأتوبُ إليه ، ندمتُ من كلِّ شرٍّ ، أشهد أنْ لا إلـٰه إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهدُ أن محمداً عبدُهُ ورسوله ، وأنَّ عيسىٰ عبدُه ، وابنُ أمتِهِ ، وكلمتُه ألقاها إلىٰ مريمَ ، وروحٌ منه ، وأن الجنة حقٌّ ، وأن النار حقٌّ ، وأشهدُ أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله .

ثم يقول : أوصيكم بتقوى الله وطاعته ، أوصيكَ بتقوى الله وطاعتِهِ واجتناب معصيتِهِ ، قلْ : رضيتُ بالله ربّاً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً ، وبي أو بالشيخ فلانٍ شيخاً وقدوةً) انتهىٰ كلام الشيخ علي بن أبي بكر الحسيني باعلوي رضي الله عنه[١] .

فإذا عرفتَ صفةَ التحكيم . . فحينئذٍ أَشرَعُ في ذكر مشايخي ، ومَنْ أخذتُ عنه العهد ، وأَذِنَ لي في إلباس الخرقة الشريفة .

فأحسنُ ما أبدأ به أوّلاً : سيدي وسندي ، ونورُ سويداء قلبي ، وإنسانُ عينِ بصيرتي ، ووالدي وشيخي وقدوتي ، العارفُ المتحلي بالمعارف ، الزاهد العابد ، الوليُّ الصالح ، شيخُ الطريقين ، وإمام الفريقين ، الملقب

---

(١) البرقة المشيقة في ذكر لباس الخرقة الأنيقة (ص ١٥٩) .

بالعيدروس ، محيي الدين ، بركةُ الإسلام والمسلمين ، أبو محمد ، الشيخ عفيفُ الدين عبدُ الله بنُ أبي بكرِ بن الشيخِ عبد الرحمـٰن الحسيني العلوي نفعَ الله به .

كان من أكابر المشايخ الأفراد ، المقصود بالزيارة والرحلة إليه من سائر البلاد ، وانتفع ببركته الحاضرُ والباد ، وانغمرت بأنفاسه العباد .

لبستُ منه الخرقة ، ولي منه في إلباسِها الإذنُ المطلقُ من جميع مناهجِهِ وجهات طرقه ، وسلاسلِ سنده ونسبةِ صحبته ، وكان ذلك لي منه بمحضرٍ عظيم من كافة المشايخ والعلماء والفقراء ، وكان ذلك بتاريخ شهر رجب الفرد ، الذي هو من سنةِ خمسٍ وستينَ وثمانِ مئة .

وممَّنْ حضرَ حينئذٍ السيد الشريف ، الوليُّ الصالح ، عمِّي علي بن أبي بكر ، وكان هو المستدعي للشيخ رضي الله عنه إلىٰ ذلك .

وممَّنْ حضر من أهل اليمن الشيخُ عبد القادر بنُ أحمد بن أبي بكر بن سلامة ، مع فقراء كثيرين وصلوا صُحْبَتَهُ زائرينَ الشيخَ عبد الله بن أبي بكر .

وممَّنْ حضرَ أيضاً الشيخ الوليُّ الصالح عمر بن عبد الرحمـٰن المقبور بـ(تعز) ، وكان حينئذٍ في خدمةِ شيخه الشيخِ عبد الله بن أبي بكر ، وكان وظيفته من الخدمة حمل نعاله المباركة رضي الله عنهم أجمعين ونفع بهم .

وكان شيخي وسيدي وبركتي ، الشيخ عبد الله المذكور رضي الله عنه أخذَ العهدَ والإذنَ بإلباس الخرقة عن جدِّهِ الإمام الفرد ، القطب الغوث ، وجيه الدين محيي طريقة العارفين ، الشيخ عبد الرحمـٰن بن محمد بن علي المكنَّىٰ بالسقاف الحسيني العلوي رضي الله عنهم أجمعين .

وسأذكر من أخذتُ عنه ممَّنْ أخذ من الشيخ عبد الرحمـٰن المذكور ، ثم أذكر إسناد الشيخ عبد الرحمـٰن المذكور هـٰذا إلى الشيخ أبي مدين .

فمنهم : الشيخ القدوة ، الوليُّ الزكيُّ ، جمال الدين محمد بن علي الشريف

الحسيني ، المعروف بصاحب عيديد رضي الله عنه ، وكان من الفقهاء الجامعين بين الشريعة والطريقة نفع الله به ، ألبسني الخرقة ، وأذن لي في لُبسها ، وإلباسها لِمَنْ شئت ، وذلك بحضرة والدي الشيخ عفيف الدين العيدروس عبد الله بن أبي بكر الحسيني رضي الله عنه ، وكان الحالقَ لشعري ، والسيدةِ الشريفة والدتي عائشة بنت سيدي عمر المحضار رضي الله عنها ، بمنزله المعروف بشِعْب عيديد ، وقد كان لي من العمر نحو عشر سنين أو أقل ، ولم يحضرني تاريخُ تلك السنة ، وأظنُّهُ تقريباً سنة تسع وخمسين أو سنة ستين وثمانِ مئة ؛ كما ألبسه وأذن له شيخُهُ الشيخ عبد الرحمٰن المذكور .

ومنهم : شيخي وشيخ شيخي ، الشيخ المستور بخلع الولاية والنور ، الفقيه الولي ذو البهاء المتأجج ، سعد بن علي بامذحج رضي الله عنه ، ألبسني الخرقة الشريفة وأنا في حالِ التمييزِ ، قد بلغ سني نحو ست سنين ، وكان ذلك في شهر جُمادى الأولىٰ في سنة سبع وخمسينَ وثمانِ مئة ؛ كما ألبسه شيخه الشيخ عبد الرحمٰن المذكور .

ومنهم : الشيخ شهاب الدين المذكور ، السيد المبارك ، عمّي الشريف الفقيهُ ، أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمٰن ، وكان من أكمل الأخيارِ والسادة الأبرار ، عظيمَ المحبة للخيرِ وأهله ، وأهلِ العلمِ وطلبته ، كثيرَ المداومة على الأذكار ، آناء الليل وأطراف النهار ، ألبسني الخرقةَ الشريفة مراراً عديدة وفي مجالس مختلفة ، آخرها سنةَ سبعٍ وستين وثمانِ مئة بمسجد أبيه المعروف بتريم حرسها الله تعالىٰ وسائر بلاد الإسلام ، بعد حضرة وسماع ، كما ألبسه شيخه وعمُّهُ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن ؛ كما ألبسه أخوه وصنوه ، الإمام القدوة ، شجاع الدين الشيخ عمر صاحب عرف ؛ كما ألبسه والده وشيخه الشيخ عبد الرحمٰن المذكور .

ومنهم : الشيخُ الإمام ، العلامة القدوة ، شيخي مثنىٰ في العلم والتصوف ، وعمّي مثنىٰ من قِبل الأب والزوجة ، الفقيه الوليُّ العارف علي بن أبي بكر

الحسيني العلوي ، ألبسني الخرقة ، وأذن لي في لبسها ، وأجازني في جميع مقروءاتِهِ ومصنفاته ، وذلك بمسجد شيخي الشيخ عفيف الدين العيدروس عبد الله بن أبي بكر نفع الله به ، بعد قراءتي عليه كتاب « العوارف » للإمام السهروردي رضي الله عنه ، وذلك بتاريخ سنة سبع وسبعين وثمانِ مئة ؛ كما ألبسه شيخه وأخوه الشيخ عفيف الدين عبد الله بن أبي بكر علوي ؛ كما ألبسه شيخه وجدُّه الشيخ عبد الرحمٰن المذكور[1] .

انتهىٰ ذكرُ مشايخي إلى الشيخ عبد الرحمٰن المذكور رضي الله عنهم أجمعين .

والآن أذكر إسناد الشيخ عبد الرحمٰن المذكور إلى الشيخ أبي مدين رضي الله عنه :

أخذ الشيخُ عبد الرحمٰن العهدَ ، وعقد الصحبة والإذن والأدب في إلباسه لها عن أبيه ، الشيخ الولي الصالح الفقيه ، جمال الدين محمد بن الولي علي بن علوي ، كما أخذ العهدَ والإذن عن أبيهِ الوليِّ العارف ، ذي العلوم والمعارف ، الحبرِ العلامة علوي بن محمد ؛ كما أخذ العهد والإذن عن أبيه ، قطبِ الأقطاب الفرد ، الغوث الجامع بين علمي الشريعةِ والطريقة ، المتحلي بثمراتِ الحقيقة ، القدوة الرُّحلة في زمنه ، المشهور بالفقيه محمد بن علي ، مقدم التربةِ بـ(تريم) حرسها الله تعالىٰ وسائر بلاد الإسلام ، وهو جدُّ غالب آل باعلوي ، ومنه يتشعَّبُ نسبُهم الشريف ؛ كما أخذ العهد والإذن عن شيخه الولي الصالح ، وجيه الدين عبد الرحمٰن المُقعد بواسطة الشيخ عفيف الدين عبد الله الصالح المغربي ، وهو الذي أرسلَهُ أبو مدين من أقصى الغرب لتحكيم ثلاثة أولياء أكابر بأرض حضرموت ، وقال له : إن ثَمَّ ثلاث جواهر لم تثقب ؛ منهم الفقيه الإمام العارف العالم ، العلامة ؛ جمال الدين محمد بن علي ، وهو جدُّ آل باعلوي ، ومنهم

---

(١) في المخطوط والمطبوع : (المذكور آنفاً) .

الوليّ الصالح كمال الدين سعيد بن عيسى العمودي ، وهو جد آل العمودي ، ومنهم الشيخُ محمد بن محمد بامعبد ، وهو جدُّ آل بامعبد .

قلت : لكنه تلميذ الشيخ سعيد العمودي قاله محمد بحرق .

فانتهت سلسلةُ آبائي ومشايخي رضي الله عنهم المذكورين إلى الشيخ أبي مدين .

ولي من طرائق أخرىٰ ما سأذكره عند تعديد الخرق :

من طريقِ شيخي الفقيه الصالح ، العارف الورع الزاهد ، جمال الدين محمد بن أحمد فضل رضي الله عنه ، بإسنادِهِ إلى الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الردَّاد ، بإسناده إلى الشيخ أبي مدين رضي الله عنه ، **فأقول :**

ألبسني الفقيه الولي العلامة ، فريد عصره ، ووحيدُ دهره ، الفقيه جمال الدين محمدُ بن أحمدَ فضل رحمه الله ؛ كما ألبسه شيخه الإمام العلامة ، محمدُ بن مسعود أبو شكيل ؛ كما ألبسه شيخُهُ الإمام العلامة ، جمالُ الدين محمد بن سعيد كِبِّن ؛ كما ألبسه شيخه شهاب الدين أحمد الردَّاد ؛ كما ألبسَهُ شيخه الشيخ إسماعيل الجَبَرتي ، بإسناده إلى الشيخ أبي مدين رضي الله عنه .

ولنا أيضاً طريقٌ أخرىٰ من العمودي إلى الشيخ أبي مدين رضي الله عنه : ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذن لي في لُبسِها وإلباسها الشيخُ الصالح ، الزاهد العابد ، شهابُ الدين أحمدُ بن محمد بن عثمان العمودي رضي الله عنه ، وكان من أكابر الأولياء العارفين ، والأبرار المتقين ، كثير الأوراد والأذكار ، آناء الليل وأطراف النهار ، والمواظبة على الأسماء ، وذلك في سنة سبع وستين وثمان مئة ، وهيَ أوَّل زياراتي للشيخ الوليِّ العارف بالله ، كمال الدين سعيد بن عيسى العمودي صاحب قيدون رضي الله عنه ؛ كما ألبسه والده وشيخه ، الشيخ عثمان العمودي ، بإسنادِهِ المتصل إلىٰ جده الشيخ سعيد بن عيسى العمودي ، بإسناده إلى الشيخ أبي مدين رضي الله عنه .

ولنا أيضاً بهٰذا الإسناد خمسُ خرقٍ :

الأولىٰ : إلى الشيخ الشريف عبدِ القادر الجيلانيِّ رضي الله عنه .

الثانية : إلى الشيخ الشريف الرفاعيِّ .

الثالثة : إلى الشيخ السهرورديِّ .

الرابعة : إلى الشيخ أبي مدين .

الخامسة : إلى الشيخ أبي إسحاق الكازروني .

ولي طريق أخرىٰ **سادسة** : بإسنادها المتصل إلىٰ أبي الحسن الشاذليِّ رضي الله عنهم .

فتمت لي بحمد الله ستُّ خرقٍ مسلسلة إلى المشايخ المذكورين .

وسأذكر مشايخي رضي الله عنهم إلى الخرقةِ القادرية ، ثم أَشرَعُ بعدُ في إسنادها ، فإنه كان الغالب علىٰ أهل اليمن ومناصبهم المشهورة انتماءَهم إلى الشيخ عبد القادر ، ما خلا الفذَّ القليل ؛ كالسادة الأشراف آل باعلوي ، وآل العمودي ، وسيدي الولي العارف ، ذي الأحوال والمعارف ، القطب الغوث ، الشيخ جوهر العدني نفع الله به ، فإن نسبته ممَّا اشتهر إلى الشيخ أبي مدين أيضاً ، وكذلك جدُّ آل بامعبد .

وسأذكر مشايخي القادريين :

فمنهم : شيخي الفقيه القدوة الرُّحلة ، العالم العلامة ، برهان الدين إبراهيم بن محمد باهُرمُز رضي الله عنه ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذنَ لي في إلباسِها ، وذلك مرات عديدة ، آخرها يومَ الخميس الثاني عشر من شهر رجب الفرد سنة سبع وتسعين وثمان مئة بمنزله المعروف بقرية شبام حرسها الله تعالىٰ[1] ، وكان ذلك بمحفلٍ عظيم من المشايخ والفقهاء والفقراء وغيرهم ،

---

(١) في المخطوط : (سنة سبع وستين) .

وممن حضرَ المجلسَ المذكور الفقيهُ الوليُّ الصالح ، جمال الدين محمد بن أبي جبير ، والولي الصالح شهاب الدين أحمد بن محمد باوزير ، والوليُّ الصالح محمد بن عمر باذيب ، والوليُّ الصالح شهاب الدين أحمد بانوح الحريضي ، والشيخ الأجلّ برهان الدين بن الشيخ عبد الكبير باحميد رضي الله عنهم ، بإسناده إلىٰ أبي اليُمْنِ النويريِّ ، عن عزِّ الدين أبي بكر الشهير بابن العنبريِّ الصوفي الشافعي ، عن أبي الصدق أبي بكر الشيباني الموصلي الشافعي ، عن الشيخ أبي محمد عبد الله بن الشيخ الصالح أبي إسحاق إبراهيم بن أبي الصفا خليل بن عبد الله الثعلبي ، عن أبي عبد الله محمد بن أبي الفتح موسى اليونني[1] ، عن والده الإمام تقي الدين أبي عبد الله بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله اليونني ، عن الشيخ عبد الله البطائحي ، عن الشيخ الولي أبي صالح عبد القادر الجيلانيِّ رضي الله عنه .

ومنهم : سيِّدي وشيخي ، الفقيه الإمام ، الحافظ المحدِّثُ ، الحبر العلامة ، الوليّ الصالح ، يحيى بن أبي بكر العامريُّ ، ألبسني الخرقة الشريفة ، عن شيخه الشيخ الشريف الإمام ، القطب الغوث المشهور بأحمد المساوَىٰ ، وأذن لي في إلباسها ، كما أذنَ له شيخُهُ المذكور ، وأمرني أن أُلبِس ولده الوليَّ وآذن له في الإلباس ، كما أذن لي مشايخي بذلك ، وذلك بالمسجد المعروف بمسجد الشمس بمدينة حرض حرسها الله ، سنة ثمانين وثمان مئة في رحلتي إلىٰ مكة للحجة الأولىٰ ، بإسناد شيخه المساوَى المذكور ، إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ، ولقد شككت من طول المدّة ؛ لأني لبستها منه سنة ثمانين وثمان مئة ، وكان تصنيفي لهٰذا الجزء سنةَ أربع وتسع مئة ، هل هو لبسَها عن الشيخ نفسِهِ رضي الله عنهم ونفع بهم ، أو من ولديه الشيخين الأجلين الصالحين الشيخ محيي الدين والشيخ طاهر ؟ وإسنادُهُم عائدٌ إلىٰ سيدنا الشيخ

---

(١) في المخطوط بالموضعين : (التويتني) بدل (اليونني) .

إسماعيل الجبرتي ، وهو لبسها من الشيخ نفسه ومن ولديه ، وهم لبسوا من الشيخ الإمام أبي محمد يونس بن يحيى الهاشمي ، وهو لبسَها من الشيخ أبي المعروف إسماعيل الجبرتي ، وسنورد إسناد ذلك في موضعه .

وللشيخ المساوَىٰ إسناد إلىٰ خرق متعددة إلى الإمام أبي القاسم القشيريِّ ، وخرقة إلى الرفاعي ، وخرقة إلى السهروردي ، وخرقة إلىٰ أبي مدين ، والغزالي ، وإسنادُ جميع الخرق المذكورات عائد إلىٰ شيخ شيوخنا ، جمال الدين محمد بن أبي بكر الضجاعي ، وسيأتي إسنادُنا إليه عقيبَ ذلك ، وخرقة أيضاً إلىٰ أبي العباس الخضر ، وانتهىٰ إسنادُ الجميع إلى الضجاعي رضي الله عنهم .

ومنهم : شيخي الولي الصالح ، ذو البراهين الظاهرة ، والمناقب الفاخرة ، أبو القاسم الحَكَمي رضي الله عنه ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذن لي في إلباسِها في السنة المذكورةِ ، كما أذن لهُ أخوهُ وصنوه الشيخ الصدِّيق الحَكَمي ، بإسناده إلى الشيخ الولي عبد القادر الجيلانيِّ رضي الله عنه .

ومنهم : سيدي وشيخي ، الولي ابنُ الولي ، الشيخ ابن الولي المحبوب بنُ أبي بكرِ الشهير بأبي حربة ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذن لي في إلباسها في السنة المذكورة في التاريخ المذكور آنفاً ، بإسناده إلى الشيخ عبدِ القادرِ الجيلاني رضي الله عنه .

ومنهم : سيدي الشيخ ، الصالح ، الساعي في المصالح ، الصابر الشكور ، الشيخ عبد الله بن عقيل باعباد ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذن لي في إلباسِها ؛ كما ألبسه أبوه وشيخه الشيخ عقيل باعباد ؛ كما ألبسه أبوه عن جدِّهِ بالسلسلة المتصلة إلى الشيخ شهابِ الدين أحمد بنِ أبي الجعد ، إلىٰ شيخه الفقيه سالم ، إلى الشيخ علي الأهدل ، إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه .

ومنهم : الفقيه الولي العالم ، عفيف الدين عبد اللطيف بن أحمد الشَّرَجي

الزبيدي اليمني ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذنَ لي في إلباسِها في السنة المذكورة بالتاريخ المذكور أوَّلاً ، وذلك بمدينة زبيد حرسها الله تعالىٰ ، بمنزله المعروف فيها ، بإسنادِهِ المتصل إلى الشيخ أبي بكرٍ الحداد ، بإسناده إلى الشيخ عبدِ القادرِ الجيلاني رضي الله عنه .

ومن طريق أخرىٰ بإسناده المتصل إلىٰ شهاب الدين أحمد الصياد ، وهو موقوف عليه رضي الله عنهم .

ومنهم : الفقيه الإمام العالم ، الولي الصالح ، عفيف الدين عبد اللطيف بن موسى المشرع ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذنَ لي في إلباسها ؛ كما أذن له أخوه شهاب الدين أحمد المشرع ؛ كما أذن له شيخه الشيخ إسماعيل بن الصدِّيق الجبرتي ، بإسناده إلىٰ جده الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي ، بإسناده المتصل إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه .

ومنهم : الشيخ المقبول بن أبي بكر بن محمد الزيلعي صاحب قرية اللُّحَيَّة ، ومن عمِّه أيضاً المقبول بن موسىٰ ، بإسنادهم المتصل إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني نفع الله بهم أجمعين .

فهٰؤلاء من مشايخي المذكورين ، وقد انتهىٰ ما حضرني الآن من ذكرهم ، أسأل الله الكريم ، وأرجو البر الرحيم ، وأتوسل إليه بهم : أن ينجح مطالبي ، ويغسل مثالبي ، ويصلح قلبي وقالبي ، ويحفظ عليَّ في المحيا والممات دين الإسلام بحقِّ محمدٍ وآلِهِ ، آمين آمين .

وحينئذ أَشرَعُ في تعداد الخرق المذكورات أوَّلاً ، والجمع خمس(١) :

منها : ما أسندتُهُ عن سَيِّدي وشيخي ، الفقيه الإمام ، جمال الدين محمد بن أحمد فضل ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذن لي في لُبسِها وإلباسها بتاريخ شهر المحرم الحرام أول شهور سنة سبع وثمانين وثمان مئة ، كما ألبسه شيخه الشيخ

---

(١) سبق بيان زيادة سادسة عليها ، وسيذكرها المصنف رحمه الله تعالىٰ .

جمال الدين محمد بن مسعود أبو شكيل الأنصاري ، كما ألبسه شيخه القاضي جمال الدين محمد بن سعيد كِبّن الطبري ؛ كما ألبسه شيخه شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الردَّاد .

وقال الشيخ أحمد بن أبي بكر الردَّاد : ألبسني سيِّدي وشيخي ، الإمامُ الوليُّ ، الشيخ إسماعيلُ بن إبراهيم الجبرتي نفع الله به طيلسانَه المبارك ، ونصبني شيخاً ، وأذن لي في الإلباس والنصب ، وذلك في سحر ليلة السبت الثاني والعشرين من شعبان المكرم سنةَ اثنتين وثمان مئة ، بمسجده المعروف بزبيد ، بمحضر جمع من الشيوخ والفقراء نفع الله بهم .

وذلك بجميع ما له من طرق اللُّبسِ الشريفِ المبارك ما تضمنه الذي سيأتي ذِكره من الخرق الشريفات .

الخرقة الأولىٰ : للشيخ عبدِ القادرِ الجيلاني رضي الله عنه : لبسها شيخنا الإمام محمدُ بن أحمد فضل رحمه الله ، كما لبسها مشايخه المذكورون آنفاً ، إلى الشيخ أحمد الردَّاد ، إلى الشيخ إسماعيل الجبرتي ، كما لبسها من يد الشيخ سراج الدين أبي بكر بن محمد بن إبراهيم السلامي الصوفي ، وهو لبسَها من يد الشيخ محيي الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يوسف الأسدي ، وهو لبسَها من يدِ الشيخِ الفاضل فخر الدين أبي بكر بن محمد بن نعيم ، وهو لبسها من يد الشيخ محمد بن أحمد الأسدي ، وهو لبسَها من يد أبيه أحمد بن عبد الله الأسدي ، وهو لبسها من يد أبيه الصامت عبد الله بن يوسف الأسدي ، وشيخِهِ الشيخ الكبير عبد الله بن زربةَ شيخ الجبال[1] ، وهما لبسَاها من يد الشيخ عبد الله بن علي بن حسن الأسدي ؛ كما لبسَها من يد الشيخ عبد القادر أبي صالح بن عبد الله الجيلانيِّ ، كما لبسها من يد أبي سعيد المبارك بن علي المخزومي ، كما لبسَها من يد شيخ الإسلام أبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف

(١) في المطبوع : (زرنة) بدل (زربة) .

القرشي الهكّاري ، كما لبسها من يد أبي الفرج محمد بن عبد الله الطُّوسي ، كما لبسها من يد أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي ، كما لبسها من يد الأستاذ أبي بكرٍ الشبليِّ ، كما لبسها من يد الشيخ الجنيد بن محمد البغدادي رضي الله عنهم أجمعين .

وجميعُ الخرق المذكورة الخمسِ وخرقة الشاذليِّ أيضاً ، بل قد ذكر العلماءُ رضيَ الله عنهم أنَّ جميعَ طرق الخرق وإنْ تشعَّبت . . عائدةٌ إلى الجنيد ، وسأذكر إسنادَ الخرق المذكورة جميعِها إلى الجنيد ، ثم أذكر بعد إملائي إلى الجنيد إسنادَ الجنيد وطرقه المتصلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، إلىٰ جبريلَ عليه السلام ، إلىٰ ربِّ العزة كما ذكرنا ، والله أعلم بالحقيقة .

الخرقةُ الثانيةُ : الرفاعيّة : لبسَها شيخُ شيوخنا المذكورين ، إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي ، كما لبسها من يد محمد بن أبي بكر الضجاعي ، من يد برهانِ الدين العلوي ، من يد الشريفِ محمد بن الحسينِ السمرقندي ، عن الحسين بن أحمد الرفاعي ، عن والده أحمد بن محمد بن عبدِ الرحيمِ الرفاعيِّ(١) ، عن خالِهِ نجم الدين أحمد بن علي الرفاعي ، عن قطبِ الدين أبي الحسن علي بن عبد الرحيم الرفاعيِّ ، عن أخيه محمد ، عن ابن عمِّه محيي الدين إبراهيم بن الأغرب بن علي(٢) ، عن عمِّه ممهد سيف الدين علي بن عثمان ، عن خالِهِ الشيخ الكبير أحمد بن أبي الحسين الرفاعي ، عن سيدي منصور الرفاعي عن علي بن عبد القادر الواسطي ، عن الفضل بن كامخ ، عن ابن عليٍّ غلام الدين بن بركات ، عن علي بن البارباري ، عن علي العجمي ، عن الشبلي ، عن الجنيد .

الخرقةُ الثالثةُ : للسُّهرَوَرْديِّ : لبسها شيخ شيوخنا المذكورين إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي ، من العلوي ، من الإمام رضيِّ الدين الطبري ، من كمال الدين

---

(١) في المخطوط : (عن والده أحمد ، عن تاج الدين محمد ، عن والده أحمد بن محمد بن عبد الرحيم الرفاعي) .

(٢) في المخطوط : (الأعراب) بدل (الأغرب) .

محمد بن عمر القسطلاني ، من شهاب الدين السهروردي ، عن عمّه أبي النجيب ، عن عمّه القاضي وجيه الدين عمر بن محمد بن عبد الله يعرف بعمويه ، قال : ألبسني والدي محمد بن عبد الله والشيخ أخي فرج الزنجاني ، كلاهما يد أحدهما مشابكة ليد الآخر ، فأمّا والدي . . فخرقتُهُ مِنْ أحمد الأسود الدينوري ، عن ممشاذ ، عن الجنيد ، وأمّا الشيخ فرج . . فخرقتُهُ من أبي العباس النهاوندي ، عن عبد الله بن خفيف ، عن أبي محمد رويم ، عن الجنيد رضي الله عنهم .

الخرقةُ الرابعةُ : خرقة الشيخ أبي مدين : لبسها شيخ شيوخنا المذكورين إسماعيل الجبرتي من الضجاعي ، من العلوي ، من أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخماس ، من الشيخ أبي الفضل القاسم بن سعد بن محمد العذري ، من الإمام الحافظ عبد الله بن يوسف الحلاسي ابن الحافظ محمد بن يوسف المسدي ، من الشيخ جعفر بن عبد الله سيد بُوبة الخزاعي ، من الشيخ الكبير شعيب أبي مدين ، عن أبي يَعزَىٰ ، عن أبي الحسنِ علي بن حراز[1] ، عن القاضي أبي بكر بن محمد بن عبد الله المعافري ، عن حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ، عن إمام الحرمين ، عن الأستاذ أبي القاسم القشيري ، عن أبي علي الدقاق ، عن أبي القاسم النصراباذي ، عن الشبليِّ ، عن الجنيد رضي الله عنه .

قال المؤلف رضي الله عنه : قلت : فانظرْ ـ وفقَكَ الله تعالىٰ ـ إلىٰ ما ذُكر في سلسلة هٰذه الخرقةِ المدينيةِ من هٰؤلاء القدوتينِ للأنام ، العمدتين في الإسلام ، الشيخ أبي حامد الغزالي ، وشيخه الإمامِ العالم العلامةِ أبي المعالي إمامِ الحرمين ، فما بقي بعدَهما لمتفقِّهٍ إنكارٌ علىٰ إلباس الخرقة ، وكفىٰ بهما حجة لنا وعليه ، رضي الله عنهم ونفع بهم آمين ، انتهىٰ .

الخرقةُ الخامسةُ : للشيخ أبي إسحاقَ الكازروني : لبسَها شيخُ شيوخنا

---

(١) في « البرقة المشيقة » (ص ٥٠) : (حرزهم) بدل (حراز) .

إسماعيل الجبرتي من الضجاعي ، من العلوي ، من أبي الخماس ، من أبي الفضلِ العذري ، منَ الحلاسي ، من ابن المسدي ، من أبي عبد الله محمدِ بنِ إبراهيم بن أبي الفوارسِ الجبرتي ، من أبي إبراهيم بن أحمد بن طاهر ، من الشيخ أبي نصر بن خليفة ، من الشيخ الكبير أبي إسحاق بن إبراهيم بن شهريار الكازروني الشيرازي ، من الشيخ حسين الهكّاري ، من الشيخ أبي عبد الله محمد بن خفيف ، من أبي محمد رويم ، من الجنيد رضي الله عنه .

ولنا أيضاً طريقةٌ أخرىٰ متصلة بالشيخ أبي الحسن الشاذلي :

وهي **الخرقةُ السادسةُ** : كما ذكرنا أوّلاً ، فأقول : ألبسني الشيخُ الفقيه الصوفي الولي ، الصالح العارف الزاهد المالكي ، جمالُ الدين محمد بنُ أحمد الدهماني المغربي القيرواني الطرابلسي المغربي[1] حين إيابه ، وذلك بتاريخ شهر المحرّم الحرام سنة أربعٍ وتسع مئة ، كما ألبسه شيخه إبراهيم بن محمود المواهبي بمكة المشرّفةِ في شهر صفر عام ثلاثةٍ وتسع مئة ، كما ألبسَهُ شيخه الكامل المربي محمد أبو الفتوح الشهير بابنِ المغربي ، كما ألبسَهُ شيخه أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي التميمي الحنيفي[2] ، كما أخذ من شيخه ناصر الملة والدين الشهير بابن بنت الميلقِ ، كما أخذ من شيخه وجدِّه لأمه شهاب الدين أبي العباس أحمد بن الميلق الإسكندري الأصولي ، كما أخذ من شيخه تاج العارفين ، ترجمانَ أسرار الدين ، ابن عطاء الله الإسكندري ، كما أخذَ من شيخه أبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري المرسي ، كما أخذ من شيخه الأستاذ أبي الحسن علي الحسني الشاذلي ؛ بأخذه عن شيخه عبد السلام بن مشيش ، وهـٰكذا بالإسناد إلى الجنيد رضي الله عنه .

ولي طريقة أخرىٰ بسندٍ عالٍ إلىٰ أبي الحسن الشاذلي : ألبسني شيخي جمال الدين محمد الدهماني المذكور ، عن شيخه إبراهيم المواهبي ، عن شيخه

---

(١) في المخطوط : (العربي) .

(٢) في المخطوط : (التيمي الحنفي) .

محمد أبي المواهب ، عن شيخه إبراهيم أبي القاسم البرزني ، عن شيخه أبي الحسن النظري ، عن شيخه ماضي بن سلطان عن شيخه أبي الحسن الشاذلي ، انتهىٰ .

تفريعاتُ أسانيدِ الخرقة المذكورة إلى الجنيد :

وسأذكرُ إسنادَ الجنيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ويتفرّع من الجنيد طريقانِ : إلى الحسن البصري ، إلىٰ أمير المؤمنين عليٍّ كرّمَ الله وجهَهُ .

وطريقٌ إلىٰ معروف الكرخيِّ ، إلىٰ علي الرضا ، إلىٰ موسى الكاظم ، إلىٰ جعفر الصادق ، إلىٰ محمد الباقر ، إلىٰ زين العابدين ، إلى الحسين ، إلىٰ علي بن أبي طالب ، إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، إلىٰ جبريل عليه السلام ، إلىٰ ربِّ العزة سبحانه وتعالىٰ .

وطريق ثالثة القائلونَ بها قليلٌ ، وهي إلىٰ محمد بن الحنفيّةِ إلىٰ أبيه علي بن أبي طالب ، إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم .

إسناد الجنيد رضي الله عنه : لبس الجنيدُ الخرقةَ الشريفة من شيخه وخاله السَّريِّ السقَطي ، من أبي محفوظ معروف الكرخي ، من يد داوود الطائي[1] ، من يد حبيبٍ العجمي ، من يد الحسن البصري ، من يد الإمام عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، من يد المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم ، من يد النور المبينِ ذي القوَّة المتين بواسطة الروحِ الأمينِ ، والحمد لله رب العالمين .

الطريقة الثانية التي ذكرتها لك : لبس معروفٌ الكرخيُّ من يد الإمام عليٍّ الرضا ، من يد أبيه موسى الكاظم ، من يد أبيه جعفر الصادق ، من يد أبيه محمد الباقر ، من يد أبيه علي زين العابدين ، من يد أبيه الحسين الشهيد ، من يد أبيه أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، بأمر ذي القوّةِ المتينِ ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) في المخطوط هنا زيادة : (من يد الإمام أبي محمد علي بن موسى الرضا) .

ولنا طريقة أخرىٰ من طريق أهل البيت ، وهي أحبُّ إليَّ من خصلتين ؛ لأنَّها تمحضت ذكر الآباء رضي عنهم ونفع بهم ، وبها أيضاً نسبةُ الخرقة الشريفة إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم .

قلت : ألبسني شيخي ووالدي ، الشيخ الولي الكامل الفاضل ، قوت الكائنات ، عفيف الدين ، محيي النفوس والدروس ، عبد الله المكنَّىٰ بالعيدروسِ بن أبي بكر رضي الله عنه ، كما ألبسَهُ والده الشيخ الكبير أبو بكر السكران ، كما ألبسَهُ والدُهُ الشيخ ، إمام الحقيقة والطريقة ، عبد الرحمٰن السقاف ، كما ألبسه والدُهُ الشيخ الهمام محمد مولى الدويلة ، كما ألبسه والده الصالح الولي علي ، كما ألبسه والده الولي العارف ، ذو العلوم والمعارف ، الحبر العلامة علوي بن محمد ، كما ألبسه والدُهُ قطب الأقطاب ، الفرد الغوث ، الجامع بين علمي الشريعة والطريقة ، المتحلِّي بثمرات الحقيقة ، القدوة الرُّحلة في زمنه ، المشهور بالفقيه محمد بن علي ، مقدم التربة بتريم حرسها الله تعالىٰ وسائر بلاد الإسلام ، وهو جدُّ آل باعلوي ، ومنه يتشعَّب نسبهم الشريف ، كما ألبسَهُ والدُهُ علي بن محمد ، كما ألبسه والده صاحبُ مرباط محمد بن علي ، كما ألبسه والده خالع قسم علي بن علوي - وعلي بن علوي هٰذا الذي ذكرَهُ الجنديّ والخزرجيُّ واليافعي وحسين الأهدل وجماعةٌ من المؤرخين أنه كان إذا صلَّىٰ . . يكرِّرُ السلام على النبيِّ صلى الله عليه وسلم حتىٰ يسمعَ ردَّ سلامِ جَدِّه عليه أو كما قالوا ، انتهىٰ - كما ألبسه والده علوي بن محمد ، كما ألبسه والده محمد بن علوي ، كما ألبسه والده علوي بن عبيد الله ، كما ألبسه والده عبيد الله بن أحمد ، كما ألبسه والده أحمد بن عيسىٰ ، كما ألبسه والده عيسى بن محمد ، كما ألبسه والده محمد بن علي العريضي ، كما ألبسه والده علي بن جعفر الصادق ، كما ألبسه والده جعفر الصادق ، كما ألبسه والده محمد الباقر ، كما ألبسه والده علي زين العابدين ، كما ألبسه والده الإمام أمير المؤمنين الحسينُ بن عليٍّ ، كما ألبسه والده الإمام أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب ، كما ألبسه

رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، كما ألبسه ربُّ العالمين بواسطة الروح الأمين جبريلَ عليه السلام ، والحمد لله رب العالمين .

قال شيخنا الردَّادُ رحمه الله تعالىٰ : وقد أجمل قول المشايخ في ذكر الخرقة :

فمنهم من قال : هي خرقةُ إرادةٍ وخرقةُ تشبُّه أثري ، ومنهم من قال : هي خرقتان : خرقةُ تعريفٍ ، وخرقةُ تشريفٍ .

ونحن نقول بتوفيق الله تعالىٰ : الخرقةُ في حقيقتها خرقةٌ واحدة وإن تعددت بأيدي المتمسكين ، فإنها سبب بين اللهِ وبينَ العباد ، ولا تَعَدُّدَ حقيقةً ؛ كالعروة للمتمسكين والحبل للمعتصمين ، فكما أن الحبل والعروة لا يتعددان . فكذلك الخرقة لا تعدُّدُ ، وهي من حيث تفاوت الناس في معناها لاتتناهىٰ لتعدادها كالمناهج للسالكين ، والمعارج للمريدين ، والمدارج للعارفين ، والمباهج للمحققين . فإنها كذلك من السبل الموصلة ، والمعاني المحصلة ؛ لأنها صورة بمعنى ارتباط ما بين العبد وبين الحقِّ تعالىٰ ، والناس في هٰذه المعاني متفاوتون علىٰ حسب ما هم به مع الحقِّ ، وما هو به معهم ، والشيخُ يدُ الله في أهل إرادته ، وسرُّهُ بين أهل طاعته[1] .

وهي من حيث رسومُ الأحكام خرقٌ ثلاث : خرقةٌ مَجازيةٌ وهي خرقةُ التأليف ، وخرقة جوازيةٌ وهي خرقة التعريف ، وخرقةُ إجازيةٌ وهي خرقة التصريفِ .

فالخرقةُ المَجازيةُ للمحبِّين المتشبهين ، وبها يتألفون مشاهدَ الطريق .

والخرقةُ الجوازيَّةُ للمريدين المتمسكين ، وبها يتعرفون شواهدَ الهداية والتوفيق .

---

(١) في المخطوط : (وستره) بدل (وسرُّه) .

والخرقةُ الإجازيةُ للهداة الراغبين ، وبها يتصرفون في معاقد أحكام العلم والتحقيق .

فخرقة الطبقة الأولىٰ لطلابها رعايةٌ ، وخرقة الطبقة الثانية لأصحابها هدايةٌ ، وخرقة الطبقة الثالثة لأربابها ولايةٌ .

وقولنا في الخرقة الأولىٰ : إنها مجازية . . فهو لعدم تحقُّق لابسها بحكمها .

وقولنا في الثانية : إنها جوازية . . هو لجواز المريد بها علىٰ منهاج حُكمها وعلمها .

وقولنا في الثالثة : إنها إجازية . . هو لِيَصِلَها بحكم الإجازة لأولي رسمِها .

فَصْلٌ

[سبب اختيار لفظة (الخرقة) في الإلباس المعهود عند القوم]

وإنَّما سمي هٰذا اللباس خرقة وخصص بهٰذه التسمية ، وهو يقع عبارة عن الطاقيةِ ، والقميصِ ، والعِمامةِ ، والطيلسانِ وغير ذلك ممَّا يقع به اسم اللبس ، ويصحّ عليه حكم الإلباس . . لأن هٰذا الاسم باشتمال بركته وعموم إشارته يقع علىٰ جميع الملبوسات ، فيجوز أن تسمىٰ جميع الملبوسات ؛ من الأُزُرِ ، والقُمُص ، والأردية ، والجباب ، والعمائم ، والأقبية ، وما فوق ذلك ، وما دون ذلك . . كلها خرقاً ، حَسَنُها وخَشِنُها ، وكثيفها ولطيفها ، ولا يجوز أن يسمى الواحد من ذلك باسم الآخر ، فتقول في القميص رداء ، ولا في الإزار قميصاً ، ولا في الطاقية جبة ، ولا أن تقول في الحسن خشناً ، ولا غير ذلك ، فوجب تخصيص هٰذا الإلباس الشريف باسم الخرقة ؛ لما اجتمع في فضائل معانيها من اللطائف ، ولما اشتملت عليه من هٰذه الإشارات والعوارف ، وليشترك في بركة لباسها جميع الطوائف ، ولا يضيق بالبعض الأمر بعارض التخلُّف ، ولا يجحف بآخرين العذر بمعارضة التكلف ، والله يقول الحقّ ، وهو يهدي السبيل .

فَصْل

[في بيان عدم تخصيص إلباس الخرقة للفقراء والصوفية]

وهـٰذهِ الخرقةُ وإنْ كانت هي لباس الفقر والتصوف ، فالفقراءُ والصوفية لا يتخصَّصون بلباسها علىٰ من سواهم من سائر الطوائف ؛ من الملوك ، والعلماء ، والمحدِّثين ، والقضاة ، والأمراء ، بل هيَ مبذولةٌ بأيديهم لمن كانَ له بها اعتناءٌ من هـٰؤلاء ومن هـٰؤلاء ، فمن لبسها للتنبُّهِ والتحقق . . فهو سابقٌ ، ومن لبسها للتشبُّه والتعلُّق . . فهو لاحقٌ ، فإنه من تشبَّهَ بقوم . . فهو منهم ، ومن تزيَّا بزيِّ قوم . . فهو منهم ، ومن أحبَّ قوماً . . فهو منهم ومعهم ، ولم تزل الكبراء الأمثلون ، والنبلاء المتمثلون ، ممَّن ذكرنا في سائر أقطار الأرض . . يتنافسون في لباس هـٰذه الخرقة ، ويسارعون في ابتغائها ، ويترامَون علىٰ أقدام أوليائها ، ويتمسكون بأثرها ، ويتحدثون بخبرها .

ولقد قال الشيخ الإمام ، أمين الدين ، واسطة عِقد المحدِّثين ، أبو اليُمْنِ ، عبد الصمد بن أبي الحسن بن عباس بن عساكر في بعض مصنفاتِهِ لهـٰذا الشأن رحمةُ الله عليه :

(أما بعدُ : فإنَّ خرقة التصوُّفِ الشريفة صحيحةُ النسبة ، عظيمةُ الحرمة ، عميمة القربة ، يتداولها الشيوخ السادة الأعلام ، وانتهت مَناسبها إلىٰ أهل بيت نبينا محمد المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم ، فأنوارُ بركتها على العالمين بحقوقها لائحةٌ ، وأنفاس طهارتها من شمائل المتخلقين بأخلاقها فائحةٌ ، ومعارف الحقِّ لبواطنهم شارحة ، وعوارف الصدق بفنون مواهبه علىٰ قلوبهم سارحة رائحة) .

وقال الشيخ جمال الإسلام ، أبو عبد الله ، محمد بن موسى بن النعمان في بعض مصنفاته لهـٰذا الشأن : وهـٰذه الخرقة الشريفة نفعها عامٌّ في المسلمين ؛ إذ كانَتْ شعاراً للأتقياء وعلماء الشرف التائبين ، ولم تزل العلماءُ المُفْتُونَ في دين الله تعالىٰ قديماً وحديثاً يتعرَّفون ببركاتها ويفتخرون بلباسها ، مواصلين

لطلبها ، راغبين في الحظوة بها ، حتىٰ إنَّ أحد الفقهاء أخذ خرقة وجعلها علىٰ قبرِ الجنيد رضي الله عنه ولبسها . قال : وقال جعفر الخلدي صاحبُ الجنيد رضي الله عنه : دخلت علىٰ أحدِ المشايخ ، فأعطاني قلنسوة ، فجعلتها علىٰ رأسي ، ثم خرجت من البلد ، فجزت علىٰ أجمة ، فخرجت عليَّ السباع ، فكانوا يقربون مني فيتذللون لي ، ثم رجعت إلىٰ أمري فإذا هم يفعلون ذلكَ لقلنسوة الشيخ ، وكان الشيخ العارفُ عتيقٌ قدَّس الله سره يقول : خرقة المشايخ للفقراء وقايةٌ .

وذكر أنَّ أحدَ الفقراء أوصىٰ ولده أن يدفن معه خرقةَ شيخِهِ ، فرآه بعض الصالحين في المنام ، فسأله : ما فعل الله به ؟ فقال : سألني الملكان ، فقلت لهما : لم تسألاني وخرقة سيدي فلان معي ؟! فراحا عني وتركاني .

قلت : وهـٰذا من أسرارِ ما يتحدث به في جناب هـٰذه الخرقة الشريفة الفقرية الصوفية النبوية الإلهية ، إذ هيَ خرقةُ العناية من أولياء الله ، ولباس الهداية في الله ، وإشارة الولاية بالله ، وهي حاملةٌ رَوْحَ الإيمان ، وريحانَ الإحسان من حضائر قدس العيان ، ومقصد صدق العرفان ، فإذا لبسها المريدُ الخالص . . عادَ له بها من صدقِ الوصال وخالص الاتصال بصرُ شهادة الجمعِ الأوَّلِ ، كما عاد بقميص يوسف ليعقوب علىٰ نبينا وعليهما الصلاة والسلام ، وكما نُقل أنَّ إبراهيم الخليل علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام حين ألقي في النار . . جُرِّدَ من ثيابه وقذف به في النار عرياناً ، فأتاه جبريل بقميص من خِرَقِ الجنة وألبسَهُ إياه ، وكان ذلك عند إبراهيم ، فلما ماتَ . . ورثَهُ إسحاقُ ، فلما مات . . ورثَهُ يعقوب ، فجعل يعقوبُ ذلك القميص حرزاً ، وجعله في عنق يوسف ، فكان لا يفارقه ، فلما ألقي في البئر عرياناً . . جاءه جبريل وكان عليه الحرز ، فأخرج جبريل القميص منه وألبسه إياه[1] .

---

(١) تفسير الثعلبي (٥/ ٢٠٢) .

أخبرنا الشيخ المعمِّر أبو محمد الشاوري ، أخبرنا الشيخ الإمامُ رضي الدين إبراهيم بن محمد الطبري أخبرنا الإمام جمال الدين محمد بن عمر القسطلاني أخبرنا الشيخ الكبير شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي أخبرنا الشيخ الإمام العالم رضيُّ الدين أحمد بن إسماعيل القزويني إجازةً قال : أخبرنا أبو سعيد محمد بن أبي العباس ، أخبرنا القاضي محمد بن سعيد قال : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد قال : أخبرنا ابن فنجويه الحسن بن محمد قال : أخبرنا مَخْلَد بن جعفر قال : حدثنا الحسن بن علوية قال : أخبرنا إسماعيل بن عيسىٰ قال : أخبرنا إسحاق بن بشر ، عن السدي ، عن أبيه ، عن مجاهد قال : وكان يوسف علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام أعلمَ بالله تعالىٰ مِن ألا يعلمَ أن قميصه لا يرد علىٰ يعقوب بصره ، ولكن ذلك كان قميص إبراهيم ، وكما ذكر ما نقلناه ، فأمره جبريلُ أن أرسل بقميصك ؛ فإن فيه ريح الجنة ، لا يقع علىٰ مبتلىً أو سقيم إلا وصحَّ وعوفيَ وبَرِىء ، قال الله تعالىٰ : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ .

وكيف لا يَجُلُّ شأنُ هٰذه الخرقة الشريفة ويعظُمُ قدرُها وتَبِينُ إشاراتها المنيفة وهي لُبسُ القوم الذين إذا رؤوا . . ذُكِرَ اللهُ ، الذين يحبّبون اللهَ إلىٰ عباده ، ويحبّبون عبادَهُ إليه ؟!

وكذلك اعترف بفضلهم الأئمة الهادون ، وقال بكرامتهم العلماء الراشدون ، علىٰ ما أخبر به أبو محمد الشاوري النيسابوري فيما أجاز لنا قال : أخبرنا الإمام رضي الدين الطبري ، أخبرنا القاضي إسحاق بن أبي بكر ، أخبرنا فخر الدين بن أبي الفوارس ، أخبرنا الحافظ ابن علي أحمد بن محمد بن البرداني ببغداد ، أخبرنا الحافظ هناد بن إبراهيم بن محمد بن نصرٍ السقا ، أخبرنا محمد بن الحسين الأسدي الطبري ، أخبرنا الحسين بن عبد الله الأسدي الوارميني قال : قيل : إن الإمام أبا عبد الله محمدَ بن إدريس الشافعي رضي الله عنه كان يدرس يوماً أصحابه ، إذ عبرَ هناك قومٌ من الصوفية الفقراء ، فدُهِش الفقهاءُ من هيبتهم ،

وذهلوا عن فهم الدرس وما يقول لهم الإمام ، فقال لهم : ما لكم اشتغلتم عن سماع العلم ؟ لعلكم هبتم من القوم ؟ فقالوا : بل يا سيدنا نتفكر في قوم هربوا من طلب العلم واكتساب لقمة الحلال ، فقال الشافعي رضي الله عنه : والذي خلق الجنة وبرأ النسمة ؛ ما خلق الله خلقاً أكرمَ عليه منهم لأمرين :

أحدهما : لقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالىٰ خلق الخلقَ من طين الأرض ، وخلق الأنبياءَ والفقراء من طين الجنة » .

والثاني : أن اللهَ سبحانه وتعالىٰ خصَّ العباد بمئة خصلة ، واحدة منها رُكِّبت فينا ، ورُكِّب في هٰؤلاء الصوفية تسعة وتسعون ، معناها مكارم الأخلاق الذي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله بعثني بتمام مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال » .

أخبرنا الشاوري ، أخبرنا الإمام الرضا ، أخبرنا القاضي إسحاق ، أخبرنا ابن أبي الفوارس ، أخبرنا الحافظ السلفي قال : سمعت عبد الكريم بن أحمد بن علي الشيرازي قال : سمعت عبد الله بن عطاءٍ الهروي بالري يقول : سمعت أبا طاهر محمويه بن الحسين الدامغاني القيصري يقول : سمعت أبا نصر عبد الكريم بن محمد الراودي الشيرازي بدامغان يقول : سمعت أبا محمد عبدَ الله بن محمد بن أحمد الحميدي الشيرازي يقول : سمعت جعفر بن نصير الخلدي يقول : سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد البغدادي يقول : سمعت الحارث المحاسبي يقول : اجتمع الناس عند الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه وقالوا : يا أبا عبد الله إن الصوفية يجلسون في المساجد بلا علم علىٰ سبيل التوكل : فقال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه : العلمُ أجلسهم ، فقيلَ له : ليس مرادُهم من الدنيا غيرَ كسرة وخرقة ، فقال الإمام : لا أعلم علىٰ وجه الأرض ولا فوقها أفضلَ منهم ، فقيل له : إنهم يسمعون ويتواجدون ، فقالَ : دعوهم مع الله يفرحون ساعةً ، قيلَ : إن فيهم مَنْ يُغشىٰ عليه ومنهم من يموت ، فقال : آهٍ ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴾) .

قال المؤلف عفا الله عنه : انتهىٰ كلام الشيخ أحمد الردَّاد رضي الله عنه اعتماداً علىٰ ما نقله وقرّره وعزاه إلىٰ غيره وحرره ، وما نقله من الأحاديث يُرجَع فيه إلىٰ علماء الحديث ، فليس عندي علم بصحيحها من سقيمها ، وبانتهائه انتهى المقصود من علم التحكيم .

فنسأل الله الكريم البرّ الرحيم التجاوزَ عن قبيح الزلل ، والقبول لصالح العمل ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين .

وكان الفراغ من نسخها يوم الأحد ، ثامن شهر رجب الفرد ، سنة (١٢٢١) علىٰ يد الحقير محمد صالح حماد عُفي عنه والمسلمين آمين .

* * *

[وبعد] : فقد اخترت الله تعالىٰ ، وقدّمت الولدَ العزيز قرّة العين ، الحاويَ كلَّ زين ، الولي الصالح شهابَ الدين أحمدَ بن أبي بكرٍ العيدروس باعلوي شيخاً ، ونَصَّبته وأذنت له في لبس الخرقة وإلباسها على الطريق المذكورة بين مشايخي الصوفية ، بتاريخ يوم الجمعة ، الخامس من شهر شوال ، سنة أربع وتسعين وثمان مئة من الهجرة النبوية ، علىٰ صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وما توفيقي إلا بالله ، والله أعلم .

* * *

مُحْتَوى الكِتَاب